إثراء

مبادرة أرامكو

الفنانة: **ولاء فضل**

مجلة إثرائيات

نوفمبر - ديسمبر 2021

الإصدار **014** | النور

قائمة المحتويات

المقدمة ٠٣

على الغلاف ٠٥

لوحة ”موضوع خاص“ للفنانة السعوديّة ولاء فضل

الفنان الضيف ٠٨

لقاء مع وزيرة الثقافة والشباب في الإمارات نورة الكعبي بقلم ريم الغزال

لقاء ١٥

النور المتلألئ في الفنّ الإسلاميّ والحياة.. مع د. سامي عنقاوي

فوتوغرافيا ١٨

صالح الهذلول .. يصوّر ليكتب الشعر بطريقته

ملف العدد ٢١

النور.. من علوية القداسة إلى بهرج الصخب

الكنوز العربية ٢٣

وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَمْسَ حَلَّت رِداءَها

عَلَيهِ، نَقِيُّ اللَونِ، لَم يَتَخَدَّدِ

محطات ٢٥

مهرجانات الضوء حول العالم

حوارات بين الثقافات ٢٨

مع سعادة سفير جمهورية ألمانيا الاتحاديّة لدى المملكة العربيَّة السعوديَّة، د. ديتر لامليه.

إثراء التفاصيل ٣١

أعمال وتحف فنية.. متحف إثراء بقلم ريم الغزال

إطلالة ٣٦

تأملات في النور، بقلم: محمد حامد

جسور ٣٨

منارة كوردوان.. ملكة المنارات المتوجة

تأمل فني ٣٩

”أنا مجرد نقطة أخرى في هذا العالم“، بقلم: د. خلود البقمي

ضوء ٤١

متحف الآغا خان

جدارية ٤٢

فنانون سعوديون

من الأرشيف ٤٣

من حياة التصوير بقلم ريم الغزال

لحظة تنوين الكبرى خلال موسم الابداع تنوين ٢٠٢١ في مركز «اثراء» تعبر عن الفن الرقمي وتفاعل الجمهور مع طائرات الدرون

المقدمة

يأتيكم العدد الرابع عشر من مجلتكم "إثرائيات" نافذًا مثل نور، مشعًّا مثل ضوء، يُلقي محبته على الأشياء فيجلّيها، ويبثّ روحه في الزوايا فيضيؤوها، يبدد الظلمة، ويقشع العتمة.

يشاركنا كتّاب وضيوف في مختلف زوايا العدد، يعكسون تصوّراتهم وتأملاتهم وتجاربهم المختلفة والمتنوعة، عن النور، رمز الحكمة، وعنوان الوضوح.

فن

نتعرف ضمن موضوعنا الخاص على الفنانة المميزة ولاء فضل، وهي فنانة سعوديّة ناشئة، تمزج الفنَّ بالفلسفة، مع لمسة رقميّة وتجلّيات إبداعيّة فريدة.

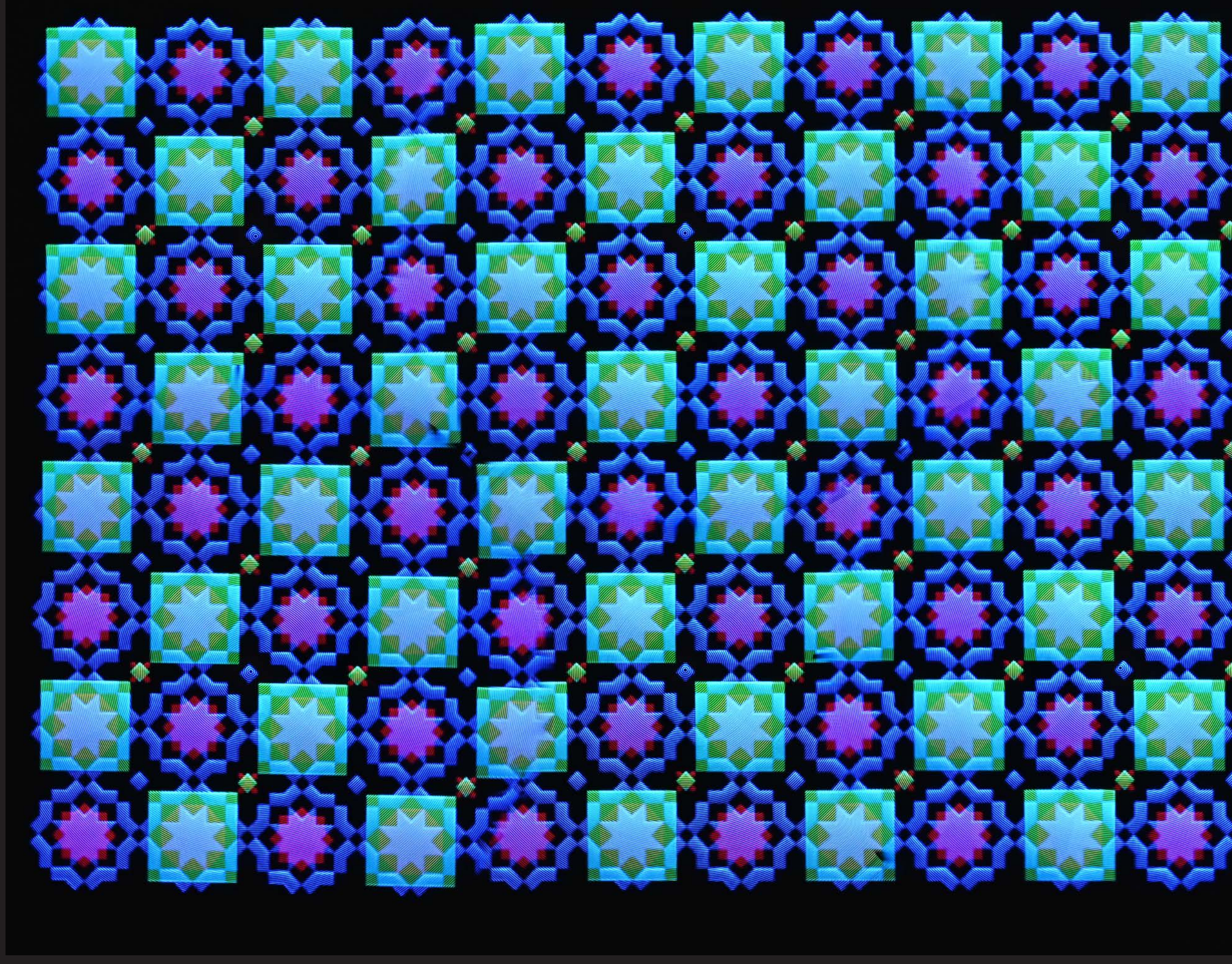

لوحة

«موضوع خاص»
للفنانة السعوديّة ولاء فضل. مقابلة مع حفصة الخضيري.

”النور هو كل شيء في الوجود، وبدونه لا يوجد شيء...“

كانت **ولاء فضل** مصممة جرافيك من الناحية الأكاديميّة، فهي تُعَدُّ فنّانة من حيث المفهوم والتنفيذ، فثمّة خط رفيع بين التصميم والفّن، فبينما يميل التصميم إلى كونه أداة لحل الإشكالات، يمكن اعتبار الفّن أداةً للاستكشاف والتعبير. وكما تقول الفنانة القادمة من جدة: «الفّن هو أسلوب حياة. يمكن أن نرى الفّن في أدق التفاصيل التي تعترضنا حتى الأشياء التي لا نلقي لها بالاً في خضم حياتنا اليوميّة. نستحضر هنا صورة زجاجة مياه، إذ استطردت بأن الدور الوظيفي للزجاجة لا يمنع كونها عملاً فنيًّا. تتطلع ولاء فضل إلى سد الفجوة بين الفنّ وعامة الناس، من خلال رؤيتها المتميزة بالبساطة، والقائلة بأنّهم ليسوا في حاجة إلى التخصص في الفن ليتمكَّنوا من فهمه. ولتحقيق هذا الهدف، تتعمق الفنانة في الموضوع عبر أطروحتها وأبحاثها، لتصل إلى إثبات تلك الرؤية أو دحضها، دون أن تخشى الوقوع في الخطأ وتصحيح مسار تفكيرها وعملها الفنّي.

أهمّ نصيحة تقدمها السيدة فضل لأي مهتم بالإبداع الفنّي، هي أن يكون على طبيعته وأن يفعل ما يمليه عليه قلبه. فكل فنان يحتاج إلى الاقتناع بالفكرة، وإلى الارتباط بعمله الفنّي، ليحقق النجاح. وقد كانت ولاء فضل الفائزة في نداء مركز «إثراء» المفتوح للفنّانين السعوديين الناشئين، عندما وقع الاختيار على عرضها ليتم تنفيذه في معرض بصر وبصيرة بمركز «إثراء».

من هنا وُلِدَ العمل الفنّي «نور على نور»، المستوحى من الآية ٣٥ من سورة النور، والذي اختيرَ ليكون غلاف هذا العدد من إثرائيّات. كونت الفنانة علاقة خاصة مع العمل الفنيّ الذي يبحث عن تجسيد المعنى الحَرفيّ للآية الكريمة. فالنور هو العنصر الأساسي الذي يخلق ما حولنا، وبالتالي وعيَنا، وينعكس بشكل يزيل الغموض ويكشف أشياء جديدة للملاحظة والفهم.

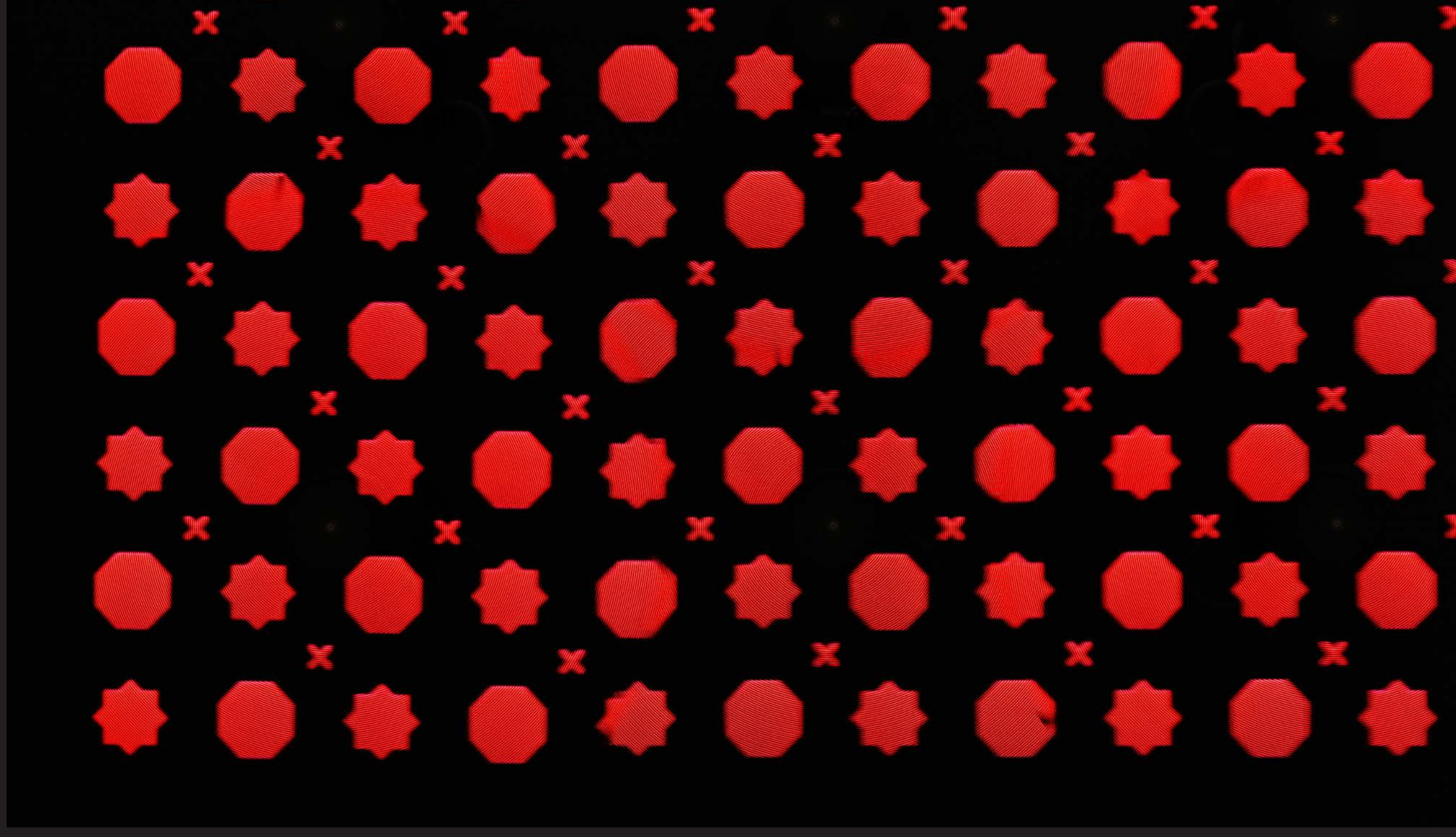

أمضت ولاء فضل عدة أشهر في العمل على هذا المشروع، بمساعدةٍ من المشرفين وغيرهم. وسرعان ما تجسَّمت أفكارها وتحول مشروعها إلى حقيقة، ما إن بدأت تعمل عليه بشغفها وقناعتها الشخصيّة. فبالنسبة لها لم يكن النور مجرد وسيلة لتحقيق غاية ما، وإنّما كان هو موضوع العمل الفنّيّ وغايته. إنّ النور هو ما يعطي تجربتها الفنِّيَّة روحها وماديتها.

تجاوبتِ الفنّانة مع هذه الآية من خلال تكوين هندسيٍّ ثلاثيِّ الأبعاد، مصمم بعناية وبنسب معقدة لاستخدام الفراغ سطحًا والضوء وسيطًا.
استُلهِمَ هذا التكوين من تقاليد الهندسة المقدسة، التي استخدمتها الفنانة لخلق معنى مبطن يعمل بوصفه شكلاً من أشكال التفكير.

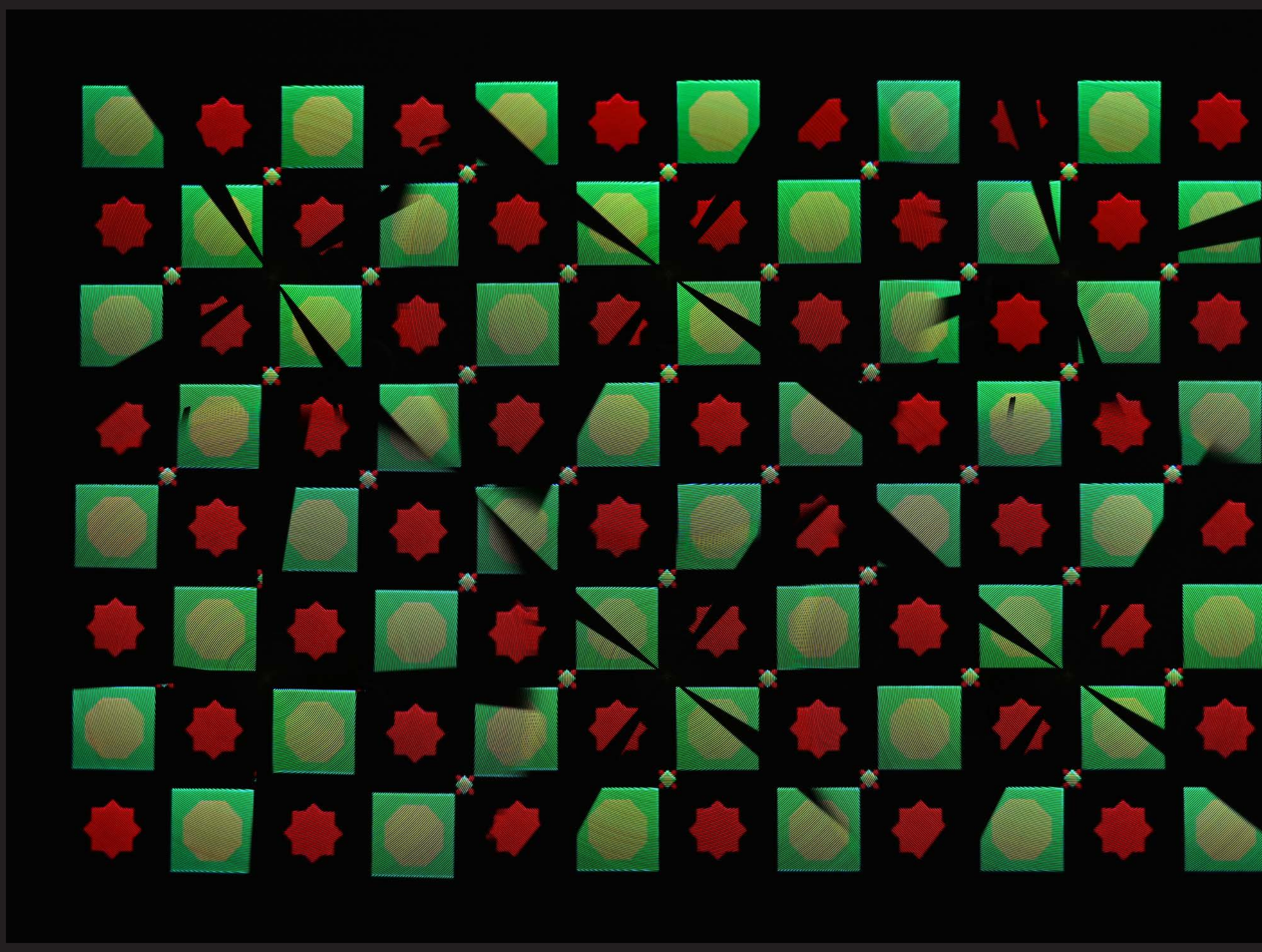

وعند مشاهدة العمل الفنّي، تظهر هندسة مقدسة تقليديّة من سبعة ألوان، إلا أنّها تتكون في الحقيقة من ثلاث طبقات متراكبة من الضوء، متكونة من ثلاثة ألوان فقط: الأحمر، والأخضر، والأزرق. ولا تتخذ هذه الأشكال هيئة ثابتة، وإنما أرادت لها الفنانة أن تتغير باستمرار بتغير زاوية نظر المشاهد إلى القطعة الفنِّيَّة وتفاعله معها.

تسعى هذه التركيبة إلى إدخال المشاهد في تجربة ملتبسة، تجعله يعيد التفكير ويتساءل عن الحقيقة من عدمها.
ما كان مؤكدًا من قبل يمكن أن يصبح قابلاً للشك.
وتكمن حقيقة المشروع في اختفاء الفنّ بمجرد إطفاء جهاز العرض. وبالتالي فبدون النور لا توجد حياة في هذه التجربة.

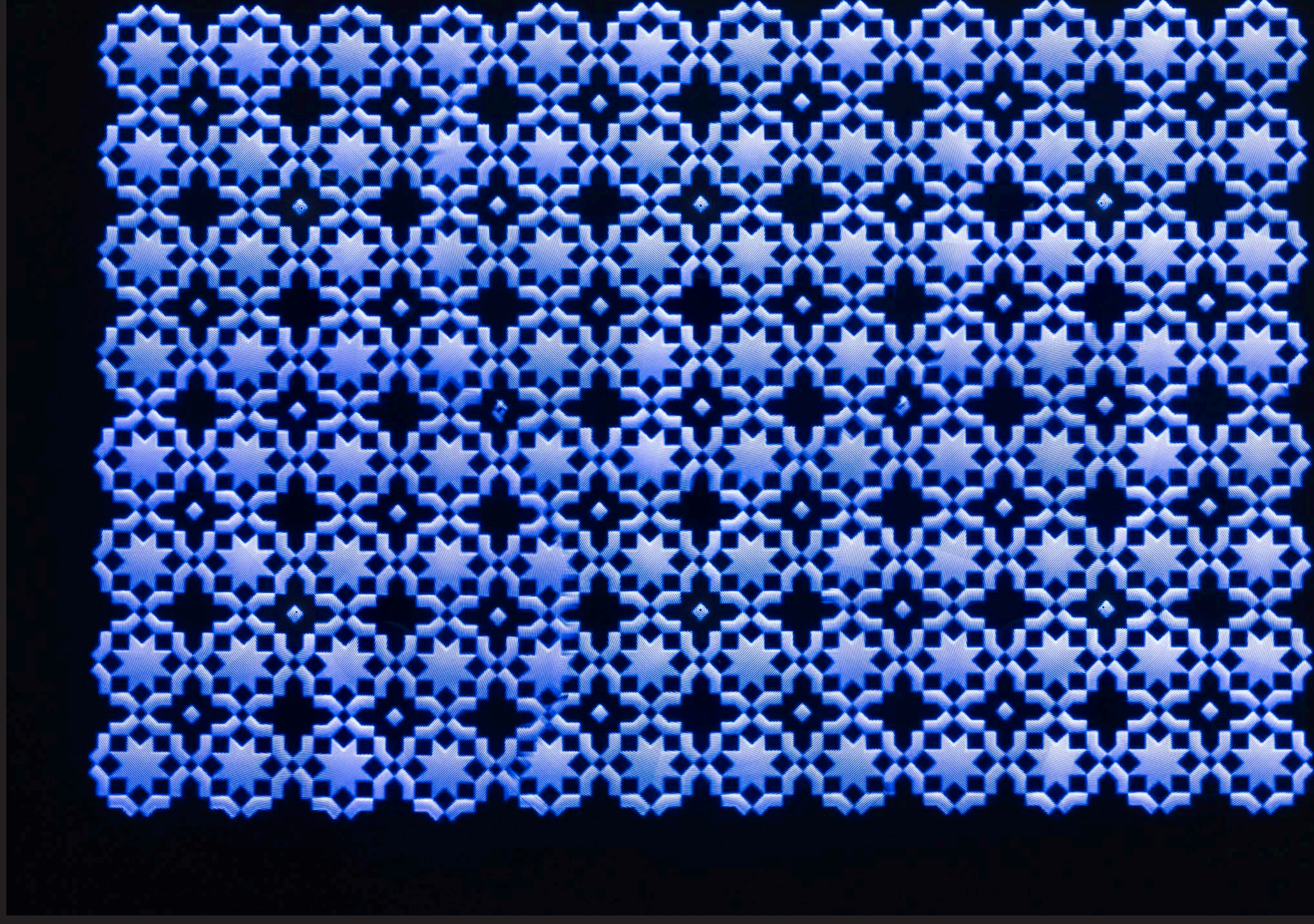

بالتأمل في هذا، توصلت ولاء فضل إلى أن النور يلعب دورًا كبيرًا في كيفيّة وجودنا في الفضاء. وباختلاف أشكاله، ساطعًا كان أو أصفر أو متقطعًا أو ممتدًا، يؤثر النور على شعورنا في الفضاء وعلى تفاعلنا مع محتوياته. يطرح العمل الفنّي هذه الفكرة، فالضوء يمثل جزءًا من كيفيّة تواجدنا، وتأثيرًا كبيرًا على حياتنا، سواءً كان تفاعلنا معها تفاعلاً سلبيًّا أم إيجابيًّا.

ولد التوجيه وجميع الأشياء التي تم إنشاؤها بصورة مشعة / و وكل الابتسامات والثناء في فم العصور (الوقت)
(قبل سرمد كاظم الموسوي، العراق. ٢٠١١ الاكريليك على قماش. ١٨٠ × ١٨٠ سم. من مجموعة وزارة الثقافة والشباب الإماراتية، بإذن من وزارة الثقافة والشباب الإماراتية

الفنان الضيف

فنُّ الضوء والابتكار والفنّ الإسلاميّ التقليديّ، لقاء حصريّ مع معالي نورة الكعبي وزيرة الثقافة والشباب في الإمارات، بقلم ريم الغزال.

”إذا صقلتَ براعتك وتميزتَ فيها فلا تخجل من إظهارها للعالم، فالفنُّ ليس شخصيًّا بل تجب مشاركته مع الناس. إنّها طريقة للتشارك والتعبير والتواصل، إذ إنَّ الفنَّ يحفز المحادثات ويؤدي إلى الحوار...“

تُشارك نورة الكعبي (معالي وزيرة الثقافة والشباب الإماراتيّة) أفكارها ووجهات نظرها مع رئيسة تحرير مجلة إثرائيّات، ريم الغزال، حول الفنِّ وأهميّة المثابرة، وحول الفنِّ الإسلاميّ - المتطوّر باستمرار - وعمقه. تُعَدُّ نورة الكعبي من أكثر وزراء دولة الإمارات ديناميكيّة، بقيادتها للعديد من المبادرات الفنيّة والإبداعيّة، التي تفتح الآفاق وتغيّر المعالم. ومن بين المبادرات المرموقة التي تشرف عليها، جائزة البردة وهي منصة عالميّة تمَّ إطلاقها في العام ٢٠٠٤ في الإمارات العربيّة المتَّحدة لإحياء ذكرى المولد النبويّ الشريف.

وقالت معالي الكعبي: "يرجع اسم البردة إلى القصيدة التي كتبها الإمام البوصيريّ، في القرن الثالث عشر، في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم".

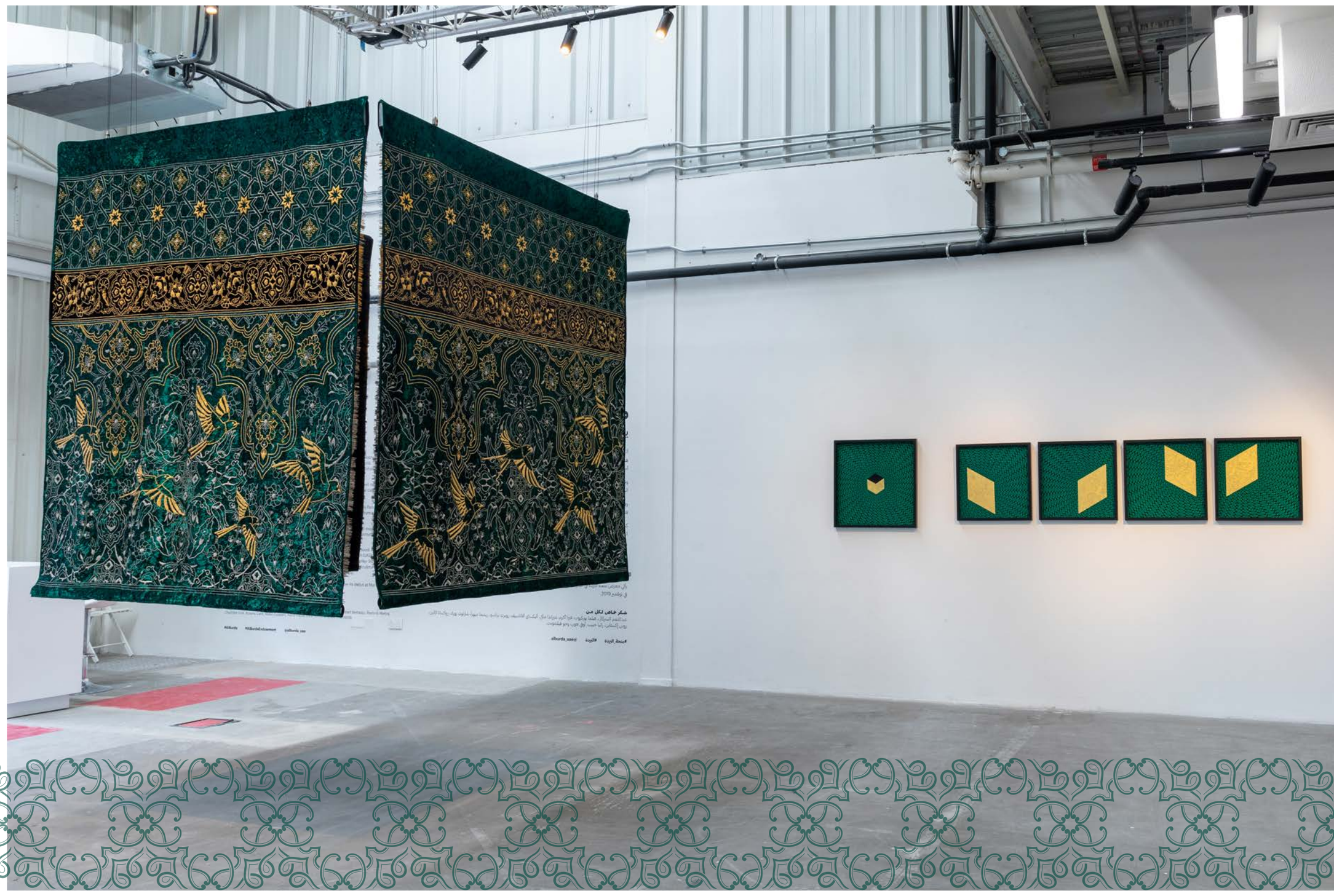

حديقة الحبِّ خضراء بلا حدود، لعائشة خالد من باكستان،٢٠١٩
خمس لوحات بالألوان الزيتيّة وورق الذهب على ورق مقوّى
٥٠,٨ × ٥٠,٨ سم و٦٠,٩٦ × ٦٠,٩٦ سم

من مجموعة وزارة الثقافة والشباب الإماراتيّة، وبإذن منها.

هياكل معدنيّة رباعيّة الشكل، مع قماش مخمليّ ودبابيس فولاذيّة بعضها مطليٌّ بذهب عيار ٢٤ قيراط. قياس كل هيكل ٢١٣,٣٦ × ١٨٢,٨٨ سم.

في الحديقة حيث الحبُّ أخضر بلا حدود، نستحضر الكعبة المشرّفة وكسوتها في الشكل العام للهيكل، وفي التركيبات الهندسيّة الإسلاميّة والنقوش المزركشة، بينما تستلهم النجود اخضرارها من قبة المسجد النبويّ في المدينة المنورة. يعتمد العمل الفنّيّ أيضًا على فكرة الحديقة الغنّاء في احتفاء بالطبيعة والجمال والهدوء. وفي كلِّ لوحة تبدو طيور تحلق بدوران، كما لو كانت تطوف حول النجود. تختلف الألواح فيما بينها في عدد الطيور وحركتها، إذ تطير الطيور هنا بنفس طريقة طيرانها فوق الكعبة المشرّفة. أما اللوحات، التي رُسمت بنفس نظام ألوان الهيكل، والتي تذكرنا بالتقاليد الإسلامية في الرسوم المصغرة، فقد وقع تقديمها لتعزيز الهيكل الشبيه بالمكعب. تكمن الروحانيّة في هذه القطعة في طريقة تركيبها، وفي البيت الشعريّ الذي تضمنته للشاعر الصوفي الكبير جلال الدين الرومي، بالإضافة إلى العمل الشاق، المتكرّر والتأمليّ الذي تطلبه إنشاؤها، والذي يمثل عملاً روحانيًّا في حدِّ ذاته.

واليوم، في نسختها السادسة عشرة، تحتفي جائزة البردة بالإبداع والتميز في التخصصات الإسلاميّة التقليديّة، كالزخرفة، والخطِّ العربيِّ القديم والحديث، والشعر النبطيِّ والكلاسيكيِّ الفصيح، والطباعة العربيّة، وهي فئة جديدة أُضيفَت إلى الجائزة بهدف استخدام التقنيات والتفسيرات الحديثة لتشجيع أشكال التعبير التقليديّة.

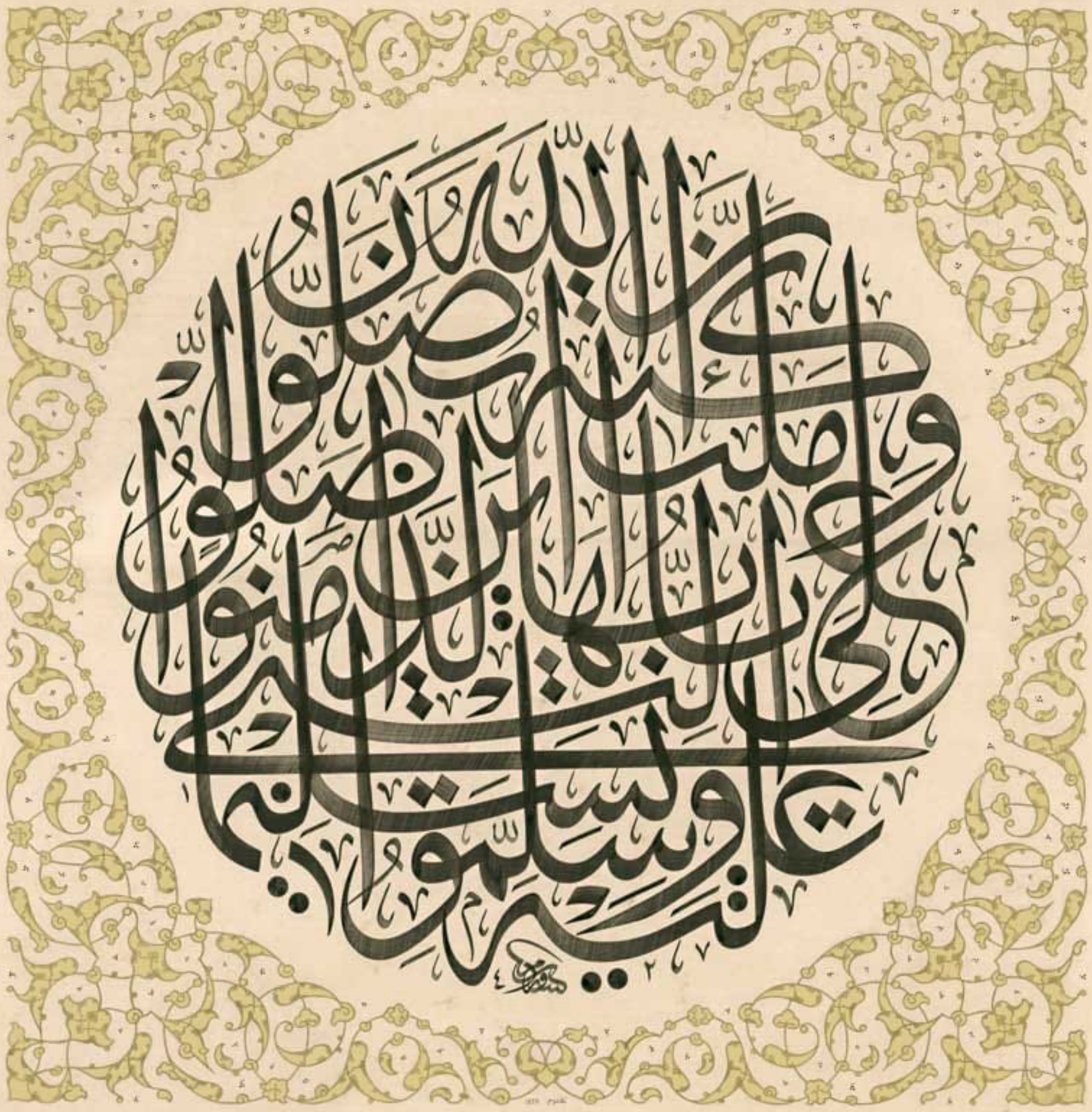

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)..
لوحة لوسام شوكت من العراق، ٢٠٠٦.
حبر على ورق مقهر ٦٠ × ٦٠ سم
من مجموعة وزارة الثقافة والشباب الإماراتيّة

وقالت معالي الكعبي: إنَّ البردة تنقل لنا القيم الجماليّة الإسلاميّة مع المحافظة على قيم التسامح والتناغم الثقافيّ بين الناس. تحتفي الجائزة بتنوّع الثقافة الإسلاميّة وإبداعها الفنيّ، وتلعب دورًا هامًّا في تعزيز القوة الناعمة لدولة الإمارات العربيّة المتحدة، فهي تنشر القيم والمبادئ الثقافيّة الإماراتيّة مع دول العالم، بالإضافة إلى تعزيز علاقاتها على المستوى الدوليّ.

ومع الكمّ الكبير من المواهب التي يتمّ اكتشافها أو إعادة اكتشافها، هناك دائمًا عروض فريدة تقدمها لنا الجائزة من خلال معرضها وبرامجها. ومنذ إنشائها، حظي ٣٠٠ فائز بالتكريم والتقدير لإبداعاتهم المتفردة.

وأضافت معالي نورة الكعبي: "إنّ من المشجع أن نرى كيف حققت الجائزة نجاحات كبرى في دوراتها السابقة، موجدةً منصّةً للمبدعين والفنّانين الموهوبين من العالم العربيّ والإسلاميّ، ومرحبةً أيضًا بالمواهب من جميع أنحاء العالم".

"نفخر كثيرًا بالقول إنّها من أكثر الجوائز العالميّة ثراءً في مجالَي الفنّ والثقافة. وهذا ما يُبرز التزام دولة الإمارات العربيّة المتَّحدة بالقضيّة وإيمانها بهذا الشكل من الفنّ. وتبلغ القيمة الإجمالية للجائزة حوالي ١,٣ مليون درهم إماراتيّ، موزعة بين الفائزين في الفئات الرئيسيّة الأربع."

كانت لنا مع معاليها هذه الجلسة التي ناقشنا فيها مواضيع شيقة واستمعنا إلى وجهات نظرها.

موضوع هذا العدد هو النُّور. هل لكِ أن تحدثينا عن أهمّيَّة النُّور في الفنّ الإسلاميّ؟

وفقًا للقرآن الكريم، يتعلق النور بقدسيّةِ الله، كما أنّه من أول مخلوقاته، وبالتالي يحتلّ النور مكانة خاصة في الفنِّ الإسلاميّ.
بما أنَّ الفنَّ الإسلاميَّ هو فنٌّ غير تمثيليٍّ، يُستَخدَمُ فيه النور عنصرًا قويًّا للتواصل مع المشاهد، كما يُستخدَمُ اللون لتصوير المفهوم العلويّ للنور، الذي يلعب في العمارة الإسلاميّة كذلك دورًا في غاية الأهميّة في التصميم الداخليّ للمساجد ولغيرها من البنايات. وهو يُستخدمُ ببراعة في الهندسة المعماريّة بوصفه عنصرًا ديكوريًا وأسلوبًا تعبيريًّا.

يتميّز الفنّ الإسلاميّ بتنوعه، إذ أسهمت العديد من المؤثرات الإقليميّة والثقافيّة في إثرائه على مرِّ السنين. فعلى سبيل المثال، تمتاز العروض الفنيَّة من الشرق الأقصى بخصائصها الفريدة المختلفة عن عروض المنطقة العربيّة، إلا أنَّ هذه الأنماط المختلفة يجمعها موضوع أساسيٌّ تحت مظلة الفنون الإسلاميّة. وداخل المنطقة العربيّة ذاتها، تأثر الفنّ الإسلاميّ بعناصر ثقافيّة واجتماعيّة متنوّعة أضافت إليه العديد من الأبعاد والمستويات.

ما الذي يميز جائزة ومعرض البردة في دورة هذا العام؟

البردة متميّزة هذا العام بالفعل، فهذه هي دورة اليوبيل الذهبيّ لمهرجان وجائزة البردة، وهي تلخص الرحلة الثقافيّة والفنيّة لدولة الإمارات على امتداد العقود الماضية. ومن بين الأعمال الفنيّة الأخرى، سيستضيف المعرض فنًّا متعلقًا بالخمسينيّة تكريمًا للوطن. وبالإضافة إلى ذلك، يتزامن المهرجان والجائزة مع فعالية "إكسبو ٢٠٢٠ دبي"، التي تُعدُّ الحدث الثقافيّ الأبرز على مستوى العالم، ويصنع هذا التجاور بين المهرجان و"إكسبو" اندماجًا مثاليًّا بين القديم والجديد، ويرمز إلى نجاح دولة الإمارات العربيّة المتَّحدة في المحافظة على تراثها الفنيِّ، بينما تخطو خطوات كبيرة في العالم الحديث.

وليس هذا كل شيء، إذ يمنح "إكسبو" المشاركين فرصة لعرض إبداعاتهم، في شكل فنّ تقليديٍّ، وخطٍّ عربيٍّ، وشعر، وطباعة، على منصة عالميّة من خلال البردة، كما يعطيها دفعة إضافيّة.

سيقام حفل جائزة البردة بالتزامن مع الحفل الافتتاحيّ لقمة اللغة العربيّة، وسيقع الترحيب فيه بوزراء الثقافة للدول الأعضاء في المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم "ألكسو".

«الوهم البؤري» لابتسام عبد العزيز من الشارقة، الإمارات العربيّة المتحدة ٢٠١٩
خشب مطلي ١٤٤,٧٨ × ١٧٣,٨ × ٧,٦٢ سم
من مجموعة وزارة الثقافة والشباب الإماراتيّة، وبإذن منها.

تبحث لوحة الوهم البؤري عن التفاعل مع الجمهور بدعوتهم إلى التحرك بأجسادهم اقترابًا منه وابتعادًا عنه، واستكشافه جنبًا إلى جنب. يتيح هذا للعمل الفنيّ أن يقدم أبعادًا أخرى من الناحيتين البصريّة والمفاهيميّة. وبعيدًا عن الأعمال السابقة ثنائيّة الأبعاد للفنان، توظف لوحة الوهم البؤري مواضيع الهندسة الإسلاميّة في استخدامها لطبقات متعددة. من الناحية المعماريّة، تمَّ إنجازها بنيّة التأثير في عمق إدراكنا، إلى جانب مفهومَي النور والظلام، والمرئيّ مقابل اللامرئيّ. تدعم العناصر المختلفة للقطعة في تنظيمها وتكرارها مبادئ الهندسة الإسلاميّة، بينما تمثل منظومة الألوان لحظة انتقال للفنان، تضمنت تحوله من ثقافة إلى أخرى. كما أنّها، من الناحية البصريّة، تحيل الذهن إلى استحضار الأقراص، وهي الهياكل الموجودة في المساجد والشبيهة بأقراص العسل. وتبدو هذه الهياكل رياضيّة بامتياز، بنحتها وزخرفتها، تمامًا كالوهم البؤري.

«ما لا عينٌ رأت» لناصر السالم من السعوديّة، ٢٠١٩
خشب وطلاء أخضر وفينيل، ٣ × ٤ × ٣,٣ م
من مجموعة وزارة الثقافة والشباب الإماراتيّة، وبإذن منها.

بدأ التكرار الأول لهذا التركيب في ٢٠١٥-٢٠١٦، عندما كتب ناصر السالم، باستخدام حبر أبيض على ورق أبيض، حديثًا شريفًا للنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، يصف فيه الجنة: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". وقد وُلِدَت فكرة الغرفة الخضراء انطلاقًا من الشعور بأنّ هذه الرواية للحديث لم تلهم التأمل بما يكفي. يُعتبر العمل تجريبيًّا بالأساس، لإدراجه في آن واحد ضمن الخط العربيِّ والنحت. وتخلو المساحة من أي صورة، باستثناء الحديث المتوهج مقابل الخلفية الخضراء. تبدو هذه التجربة شبيهة بإستوديو الكروما، أو الاستوديو الأخضر، المستخدمة في الأفلام لإظهار الصور، وفي نفس الإطار يدعو العمل الفنيّ "ما لا عين رأت" مشاهديه إلى بثّ صورهم التخيليّة الخاصّة للجنة في أذهانهم. يتميز الفضاء بالإحساس باللانهائيّة، لأنّه لا يقدم شعورًا ملموسًا بالحجم، مما يجعله يبدو أعرض مما هو عليه في الواقع. من خلال دفع المشاهدين إلى تكوين تخيلات وتصورات، والتجول داخلها بشكل يشبه الطواف، يسعى العمل إلى تمثيل الحديث عبر إيجاد مساحة للتأمل، ويجيب أساسًا عن السؤال: كيف تبدو الجنة؟ بالتأكيد على محدوديّة الخيال البشريّ: ما لا عين رأت.

لماذا تم اختيار المملكة العربيّة السعودية ضيفَ شرفٍ في حفل جائزة البُردة لهذا العام؟

تشترك المملكة العربية السعوديّة والإمارات العربيّة المتَّحدة في رباط ثقافيّ متين، ويتبنى كلا البلدين روابط أخويَّة وعلاقات متبادلة تزداد قوة باستمرار. إنَّ مساهمة المملكة في المحافظة على الفنون والثقافة الإسلاميَّة لهي مصدر إلهام حقيقيّ ونموذج يُحتذى به. وسواء تعلق الأمر بالحفاظ على الخطِّ العربيِّ، أم النص القرآنيّ، أم الأدب، أم الفن، فإنّ المملكة العربية السعوديّة رائدة دائمًا في المحافظة على الأشكال التقليديّة للفنّ. وقد تمَّ إنشاء مجموعة متنوعة من المؤسسات في جميع أنحاء المملكة للمحافظة على التراث الثقافيّ السعوديّ. تمَّ منح السعوديّة منزلة ضيف الشرف اعتمادًا على تراثها وإسهاماتها الهائلة في الفنِّ الإسلاميّ. فدور المملكة في دعم الفنون والثقافة الإسلاميّة جدير بالتنويه، ولا سيما جهودها المتضافرة لتسجيل فنّ الخطِّ العربيّ في لائحة اليونسكو للتراث الثقافيّ غير المادي. تحتفي المملكة حاليًّا بعام الخط العربيّ، وهي مبادرة تبرز هذه الممارسة باعتبارها فنًّا مستقلاً بذاته، وتعمل على نشر ثقافة استخدامه.

معالي نورة الكعبي بصحبة قطتها المتبناة بردة، الساكنة الشهيرة بوزارة الثقافة والشباب.

حدثينا عن بعض الفنّانين والقطع الفنيّة المفضلة لدى معاليكم

أنا أحبُّ كلَّ أشكال الفنِّ، إلا أنّ أكثر ما يجذبني هو الفنّ الحديث، من أعمال الفنانين الإقليميّين. يوجد لدينا الكثير من الأعمال الفنيّة المعروضة في بعض صالات العرض والمتاحف الإماراتيّة. من المشجع أن نرى المشهد الفنيّ الذي يتطور باستمرار، يفيض بأطياف إبداعيّة متفرِّدة. كما أن المجتمع الدولي يلاحظ أيضًا ازدهار الحركة الفنيّة في المنطقة، من خلال التزايد المتواصل للفنّانين الذين يعرضون أعمالهم في المسرح العالمي.

حدثينا عن قطتكم بردة، المرخص لها من الوزارة (قابلتُ القطة الصغيرة التي كانت تجلب الفرح لكلّ زوار الوزارة).

بردة هي قطة مميزة، أقامت لوقت طويل على أرض الوزارة بعد أن قمت بإنقاذها وتبنيها، وقد ظلَّت تجلب لنا السعادة على مرِّ السنين. وأثناء انشغالنا بإطلاق الدورة الأولى من البردة، كانت القطة تستجيب لنا كلما نطقنا كلمة البردة، ومن هنا كان إطلاقنا لنفس الاسم عليها، وهي بالفعل موجودة للترحيب بكلِّ من يزورنا في الوزارة.

ما هو الشعار الذي تعيشين به ولماذا؟

يتطور شعاري باختلاف التحديات التي أواجهها، إلا أنّ الثابت هو الإحساس بالمسؤوليّة والواجب، الذي أكنُّه لعملي وبلدي ومجتمعي. كلُّ تصرفاتي تنبع من هذا الإحساس، الذي أعمل دائمًا على ألا يغيب عن ذهني أبدًا.

ما هي النصيحة التي تقدمينها للمبدعين والفنّانين الجدد في المجال الثقافيّ؟

نصيحتي هي السعي الدائم إلى التعلم والبحث والتركيز على الجوهر، والابتعاد عن السطحيّة، والأهمّ من ذلك، كن منفتحًا ومتواضعًا، مع المثابرة والاستمرار في التعلم. إذا صقلتَ براعتك وتميزتَ فيها فلا تخجل من إظهارها للعالم، فالفنّ ليس شخصيًّا بل تجب مشاركته مع الناس. إنّها طريقة للتشارك والتعبير والتواصل، إذ إن الفنّ يحفز المحادثات ويؤدي إلى الحوار. يتمتع الفنّ ببعد اجتماعيّ قوي للغاية، لذلك من المهم للفنانين الشباب والصاعدين أن ينظروا إليه باعتباره ظاهرة اجتماعيّة، وأن يحدثوا تغييرًا إيجابيًّا في المجتمع وفي العالم بأكمله. شارك فنَّك، شارك مهارتك واعرضها، انطلق إلى رحاب المسرح العالمي وروّج لفنك. نفتخر كأُمّة بما تبدعه ونحن هنا لدعمك.

أين مستقبل الفن الإسلامي بحسب رأي معاليكم؟

أؤمن بقوة أنّ للفنّ الإسلاميّ مستقبلاً كبيرًا. لو نظرنا إلى عدد المشاركات التي نستقبلها في جائزة البردة لوجدناها تتزايد كلّ عام، مما يثبت أن الجهود المبذولة في هذا المجال تسير في الاتجاه الصحيح. كما أنَّ هناك اهتمامًا مجتمعيًّا بمتابعة الأشكال الفنيّة التقليديّة، ويمكن تطوير ذلك أكثر من خلال وضع الأسس والحوافز الصحيحة للفنانين الصاعدين.

إنّه شكل فنيٌّ جميل يحتاج إلى عرضه في المنصات العالميّة.
يرتبط الفنُّ بالثقافة ارتباطًا عميقًا، ولا يشذُّ الفنُّ الإسلاميُّ عن القاعدة، إذ له، كغيره من أشكال الفن الأخرى، تأثيرات ثقافيّة تجعله في غاية الانتقائيّة والتنوع. وقد كانت مجموعة من التقاليد الفنيّة المحليّة التي استوعبها الإسلام سببًا في تنوّع الأنماط وتوحُّدها ضمن مفهوم الفنّ الإسلاميّ.

هل يمكن لمعاليك مشاركة ذكرى عن زيارتك الأولى لمعرض فنيّ، وما الانطباع الذي تركته فيك؟

لقد بقيت زيارتي الأولى إلى متحف اللوفر في باريس في ثمانينيّات القرن الماضي محفورة في ذهني، إذ أثارت فيّ شعورًا بالفخامة والجمال. ما زلت أذكر كيف بقيت منبهرة تمامًا بالتجربة الفنيّة التي عشتها هناك، والتي بقيت حيَّة في ذاكرتي إلى اليوم.

وفي الختام، ما سرّ أهميّة الفنّ؟

كما قلت من قبل، الفنّ جزء من الثقافة. إنّه يجمع الناس فيما بينهم، ويربط الأجيال، ويُضيف أبعادًا جديدة إلى الحياة، ويجعلها أكثر ثراء. يملك الفنّ القدرة على صنع الارتباطات وإطلاق المحادثات والحوارات. ليس الفنان كائنًا منعزلاً وإنّما يرتبط بالعالم من حوله. والفنُّ يتجاوز الحدود الجغرافيّة ليصل ما بين الشعوب والثقافات والدول، كما أنّه لا يعترف بالحواجز اللغويَّة والثقافيَّة، ولهذا فهو يمتلك قدرة هائلة على إحداث التغيير في العالم.

النص مترجم من النسخة الإنجليزية للعدد

فنون الضوء وحركته داخل منزل الدكتور سامي عنقاوي. بإذن من الفنان.

النور المتلألئ في الفنّ الإسلاميّ والحياة

لقاء مع د. سامي عنقاوي بقلم ريم الغزال.

لا يتوقف النور عن التغيّر، يدخل على امتداد اليوم إلى أيّ غرفة بطريقة مختلفة، ويَشعُّ من زوايا مختلفة عليها وعلى الموجودين فيها. وتعطي أشعة الشمس إحساسًا عامًا بالمكان، مختلفًا في كلِّ مرَّة تشعُّ عليه وتزوره فيها.

يشاركنا الدكتور سامي عنقاوي، الذي يُعد أسطورةً حقيقيَّة في مجال العمارة الإسلاميَّة والتقليديَّة، في لقاء حصريّ مع "إثرائيَّات"، وجهة نظره الشعريّة والفلسفيّة حول الجوانب الجماليّة والفنيّة للنور في العمارة الإسلاميّة التقليديّة ودوره الهام في حياتنا. يقول الدكتور سامي: تُفَرِّقُ الآيات القرآنيّة بين أنواع النور المختلفة، إذ هناك الكثير من العمق والمعنى في مفهوم النور، وأن هناك اختلافًا في هذا المفهوم في اللغة العربيّة، فنجد النور مقابل الضوء. وفي العلاقة مع الشمس والقمر، حيث يقول القرآن في الآية ١٦ من سورة نوح: "وجعل القمر فيهنَّ نورًا وجعلَ الشمسَ سراجا". يمكن معرفة الكثير حول المفاهيم وطرق الحياة التقليديّة إذا عدنا إلى جذور الكلمات العربيّة. أنا أستخدم اللغة العربيّة والقرآن والحديث مراجعَ، فعلى سبيل المثال يرتبط الوضوء بالضوء، إذ يجلب الوضوء النور إلى حياتنا كلما توضأنا للصلاة. وتوقف قبل أن يضيف: النور هو أقرب إلى الشعور، بينما يتعلق الضوء أكثر بالإحساس المادي.

اللـهُ نُـورُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَـلُ نُـورِهِ كَمِشْـكَاةٍ فِيهَـا مِصْبَـاحٌ الْمِصْبَـاحُ فِـي زُجَاجَـةٍ الزُّجَاجَـةُ كَأَنَّهَـا كَوْكَـبٌ دُرِّيٌّ يُوقَـدُ مِـن شَـجَرَةٍ مُّبَارَكَـةٍ زَيْتُونَـةٍ لاَّ شَـرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّـةٍ يَـكَادُ زَيْتُهَـا يُضِـيءُ وَلَـوْ لَـمْ تَمْسَسْـهُ نَـارٌ نُّـورٌ عَلَـى نُـورٍ يَهْـدِي اللَّـهُ لِنُـورِهِ مَـن يَشَـاء وَيَضْـرِبُ اللَّـهُ الأَمْثَـالَ لِلنَّـاسِ وَاللَّـهُ بِـكُلِّ شَـيْءٍ عَلِيـمٌ

(الآية ٣٥ من سورة النور)

فنون الضوء وحركته داخل منزل الدكتور سامي عنقاوي. بإذن من الفنان.

يُعتبَرُ منزل الدكتور عنقاوي، والمعروف بدار المكّيّة، أحد المعالم الشهيرة في مدينة جدّة، وهو عبارة عن قصر مبني على الطراز المعماريّ الإسلاميّ الحجازيّ، يحاكي بإبداع منزلاً تقليديًّا في مكّة المكرمة. كل ركن في هذا المنزل يروي قصّةً، من خلال الألوان المتألقة عبر الزجاج الملوّن، والزخارف المتنوعة بين الأشكال الهندسيّة والزهريّة، والصور الظليلة المتناظرة، والنوافذ الفريدة التي تغطيها المشربيّة التقليديّة، وهي واجهة من الخشب المنحوت بإتقان. يُقال إن كلمة "المشربيّة" تعود إلى جذر في اللغة العربيّة يعني "مكان الشرب"، ومن هنا تمت تهيئتها لتلائم الوظيفة الأولى للواجهة، وهي تبريد مياه الشرب. كما تتميز الغرف، المليئة بالنباتات الملونة والخضرة، بإضاءة جيدة بالقدر المناسب من الضوء. وأردف الدكتور عنقاوي مازحًا: والضوء الطبيعيّ لا يكلّف مالاً.

يُعَدُّ مفهوم التوازن والميزان والازدواجيّة مفهومًا مهمًّا في التقاليد الإسلاميَّة والعمارة والحياة. فالتوازن بين الحداثة والتقاليد، والمحافظة والانفتاح، والاستقرار والديناميكيّة، بالإضافة إلى التوازن السليم للضوء، يصنع فرقًا كبيرًا في الإحساس بالغرفة ووظيفتها.

كما يُعَدُّ التناغم جزءًا من توازن الأشياء والأفكار. قديمًا كانت في المساجد ساعة شمسيَّة تُعرَف بالمزولة، بحيث يمكن حساب مواقيت الصلاة. يلعب ضوء الشمس دورًا هامًّا في تراثنا الإسلاميّ، إذ تحدد أوقات طلوع الشمس وغروبها مواعيد صيامنا وصلاتنا.

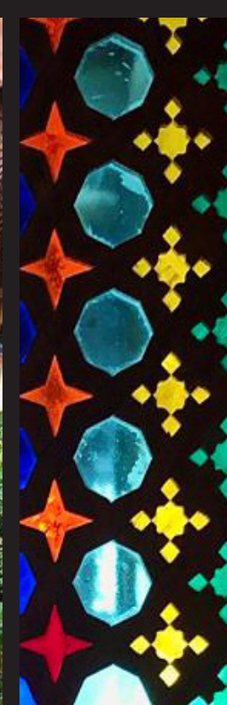

تميّزت المشاريع السابقة للدكتور عنقاوي بالموازنة بين المفاهيم، كما في تصميم المركز الطبيّ الدوليّ بمدينة جدة، الذي جمع فيه بين أصل كلمة "مستشفى" المشتق من الشفاء، وكلمة "Hospital" باللغة الإنجليزية، المرتبط بكلمة "Hospitality" التي تفيد معنى الضيافة. مما جعله يصبح مكانًا للاستشفاء والضيافة، على حدٍّ تعبيره.

ويركز مشروعه الأخير على تصوير الماضي لرسم الحاضر والمستقبل، فيما يمثل تراثًا افتراضيًّا، أو متحفًا افتراضيًّا، مع تسليط الضوء بشكل خاص على الحرمين الشريفين بمكّة المكرَّمة والمدينة المنوّرة. وعبر سنوات من إجراء البحوث، وتجميع المواد حول تاريخ الحج والمدينتين المقدستين بالإضافة إلى منطقة الحجاز في مجالها الأوسع. يمتلك الدكتور عنقاوي إحدى أكبر مجموعات الأرشيف المتعلقة بهذا الموضوع في العالم؛ "لكي نعرف إلى أين نتجه، نعلم كيف نعرف ماضينا، فالماضي هو المعرفة التي تنير مستقبلنا".

فوتوغرافيا

صالح الهذلول.. يصوّر ليكتب الشعر بطريقته

صالح الهذلول
معماري، بدأ مشواره الفنّي بتصاميم الجرافيكس، ومنها إلى التصوير، وانتهاء بالعمارة، يحاول رؤية الجمال في كلّ شيء.

التصوير هو طريقتي في كتابة الشعر،

أحرص على البحث الدائم وإظهار المألوف بشكل مغاير،
كما يعيد شاعر صياغة فكرة معتادة بطرح مختلف،
كما أحرص على طرق باب الفكرة الجديدة والسعي وراءها.

أثـق دائمًا بـأنّ لدينـا داخـل هـذا البلـد العظيـم جمـالاً ثقافيًّـا وطبيعيًّـا، فـي حـال سـخّر المصـور المثقـف وقتًـا كافيًـا لـه؛ لينتـج لنـا أعمـالاً تُخلّـد ولا تَشيخ، ولعلّـي أكـون أحـد هـؤلاء يومًـا مـا.

ملف العدد

النور.. من علوية القداسة إلى بهرج الصخب

لطالما تقلّب الإنسان في حياته بين المجهول والمعلوم، وتراوحت نزعاته بين الاستسلام لهذا المجهول ومحاولات تبديده. وعلى امتداد التاريخ البشريّ، لم تحظ كلمة بكل دلالات تبديد المجهول والانعتاق منه، بل وتطويعه وتسخيره، كما حظيت كلمة النور، باعتبارها الحدث الذي يمكِّننا انبثاقه من رؤية الأشياء بوضوح، والخروج من حالة المجهول إلى حالة المعلوم. تنسحب هذه الدلالة على المستوى الماديّ والرمزيّ، فإذا كان النور الماديّ يسمح برؤية المحسوسات الماديّة، فإنّ النور في دلالاته هو القادر على إتاحة النظر إلى الفكرة، والخروج من حالة الجهل إلى حالة العلم. كما يفرق النور فلسفيًّا بين الجوهريّ والعرضيّ، كما قال الحسن بن الهيثم في كتابه "فلسفة الضوء": "فالضوء في كلّ جسم مضيء من ذاته هو صورة جوهريّة في ذلك الجسم، والضوء العرضيّ الذي يظهر على الأجسام الكثيفة التي يشرق عليها من غيرها هو صورة عرضيّة، وهذا هو رأي المحقّقين في علم الفلسفة".

ولأنّ النور كان دائمًا الأداة التي لا غنى عنها لإدراك الموجودات وفهم الكون - على اختلاف الزاوية التي يقف فيها كل طرف في المعادلة - اختلفت رمزيّته باختلاف الحضارات والثقافات، وتطورت دلالاته عبر الحقب الزمنيّة المتتاليّة، فانتقلت من الروحانيّات الدينيّة التي تربطه بالإله، إلى إشراقات العقل البشريّ حيث النور مرادف للمعرفة والمنطق، إلى انطلاقات العلوم والتكنولوجيا بكل طاقاتها، ذلك الملعب الذي رسمت معالمه الأضواء، ثمّ تحوّلت لأحد لاعبيه. كانت نظرة الإنسان إلى النور تتحرك دائمًا ضمن مفهوم القداسة، ويتجلى هذا الارتباط في الإسلام كما جاء في قوله تعالى: " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".

هذا الاقتران الحتميّ بين الإله والنور كالسمة المشتركة بين جميع الديانات، فقد عبد قدماء المصريّين إله الشمس "رع"، واعتبر الزرادشتيّون النور خالق العالم أهورًا مازدًا، وقدس المجوس النار التي تضيء العتمة، أما في اليهوديّة والمسيحيّة فقد ارتبط الله وبداية خلقه بالنور في سفر التكوين والإنجيل. وقد لعب الضوء في هذه المرحلة دور المبدد للظلام الناشئ عن حاجة الإنسان إلى استشعار قوة علويّة تتحكم في الكون، قبل أن يتمرد على تلك القوى ويلعب دور المبدد لنوع جديد من الظلام، الفكري هذه المرة، الذي طغى على القارة الأوروبيّة خلال القرون الوسطى، والتي وصفها الباحث الإيطالي فرانشيسكو بترارکًا في ثلاثينيّات القرن الرابع عشر بالعصور المظلمة، الجالسة طوال أحقاب بانتظار "نورٍ ما".

كانت مصطلحات مثل: "الأنوار" و"التنوير" هي العنوان الأبرز لعصرٍ عكَسَ الصورةَ، ونقل مفهوم النور من القوة المستحكمة المستبدة إلى العقل البشريّ والتفكير العقلاني، على يد الفلاسفة التنويريّين الذين حملوا لواء معركة انتقال رمزيّة النور إلى الضفة المقابلة، مثل: رينيه ديكارت، وفولتير، وروسو، ومونتسكيو.

يمكن اعتبار هذا التحول الكبير، ليس فقط في مفهوم النور، وإنّما أيضًا في موقعه على الرقعة، نقلة حاسمة نحو تشكّل عصرٍ حديث، انتقل فيه الضوء من الفتيل المغموس في الزيت إلى أسلاك المصباح الكهربائيّ؛ ليتحرر الإنسان أخيرًا من خضوع استسقائه للضوء من عناصر الطبيعة، كالشمس والقمر والنار، ويمتلك زمام إنتاجه والتحكم فيه وتطويعه. ومما لا شكّ فيه أن امتلاك ناصية الضوء قد رسم ملامح عصر جديد يختلف كليًّا عن كل العصور السابقة، ومهّد الطريق لثورات علميّة وتكنولوجيّة وطبيّة كان من بين إبداعاتها: التصوير بالأشعة والرنين المغناطيسي والليزر والألياف الضوئية والميكروسكوبيات وغيرها، ومما لا شكّ فيه أيضًا أن تمرّد الإنسان على سطوة الطبيعة نفسها بدأ فعليًّا مع سيطرته على الضوء، وأن نظرته إلى فكرة النور أو الضوء قد تغيّرت في خضم هذا العصر الذي انحسرت فيه دهشة الظواهر الطبيعيّة وتناقضات الضوء والعتمة، أمام بهرج الأضواء الصناعيّة المعلّبة، والجاهزة للاستهلاك بضغطة زر.

يمكن القول: إنّ دخول الضوء في أدقّ تفاصيل الحياة اليوميّة قد أدى إلى تغيرات جذريّة في سلوك المجتمعات الحديثة، فتحول الليل من "لِباس" وسكينة إلى لوحة إلكترونيّة لامعة تملؤها "خربشات" ضوئيّة لا تعرف الهوادة، وأصبحت درجة حداثة المدن والتجمعات البشريّة تُقاس بمقدار الضوء الذي يضيء عتمتها، فلا تكاد تقام فعالية فنيّة، ولا مباراة رياضيّة، ولا حفل غنائيّ، ولا نشاط احتفاليّ، إلا في ساعات الليل، وتحت الأضواء الصاخبة والألعاب الناريّة. لقد تحول الضوء إلى عنصر من عناصر الديكور والتصميم، ونزل من أوجه التي كثيرًا ما بلغ درجة القداسة، ليصبح أداةً في جعبة أي مهندس ضوئيات أو مصمم ديكور، أو آلة موسيقية غير تقليدية، يعزف عليها فنانو اليوم سمفونيات ضوئيّة بكلّ ألوان الطيف.

إلا أن التسليم بالانفطام الكامل للإنسان عن الضوء يبقى ضربًا من الإجحاف في حقّ هذه العلاقة السرمديّة المعقّدة. إذ لا يزال هذا المصطلح محتفظًا بكلّ حميميّته وكلّ رمزيّته التي تختبئ دلالاتها الدافئة رغم كل شيء، خلف أسوار المدينة الباردة. ولا تزال الذاكرة الإنسانيّة وستبقى مستودعًا للغرائز الأشد ارتباطًا بالبيئة الأم، تكفي لحظات من انقطاع التيار الكهربائيّ في ليلة حالكة السواد لاستثارتها؛ ليستشعر الإنسان في أعماقه غرائزَه البكر، ورهبةَ الظلام والبحثَ المحموم عن منطقة أمان، سيبقى النور أولاً وأخيرًا أهمّ عناصرها.

٧

وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَمْسَ حَلَّت رداءَها
عَلَيهِ، نَقِيُّ اللَونِ، لَم يَتَخَدَّدِ

في بداية معلقته، يلتقط الشاعر العشريني الموهوب طرفة بن العبد صورة بانوراميّة مسكونة بالتفاصيل، للفاتنة خولةَ في لحظة ابتسام؛ ولكنّه قبل الضغط على زر التصوير يعيدها إلى أطلالها، كي تكون الصورة مضيئة أكثر، وكي تكون الذاكرة شفافة أكثر.
يسحبنا الشاعر معه، ليضعنا في حالة شعوريّة فريدة، وهو يصف محبوبته، يعبُر بنا من ابتسامتها مباشرة إلى صورة مكبرة من الوجه في كامل نوره ونضارته وجه أراد له أن يكون ساحرًا بكلِّ ما تستطيع اللغة، وكل ما يتيح المجاز.
إنّنا أمام شمسٍ تتجرد من ثوب النور الذي ترتديه، ثمَّ تخلعه على محيا خولة، عندئذٍ تتماهى الشمس والوجه، فلا ندري إلى أيّهما ننظر.

الخطاط عبد العزيز الرشيدي

من مواليد ١٣٩٨ هـ، بدأ في تعلم الخط العربي منذ عام ١٤٠٩ هـ، من كراسة آل هاشم البغدادي رحمه الله.
تعلم على يد أساتذة كثر، من أهمهم الأستاذ أحمد ضياء إبراهيم، والذي تتلمذ بدوره على يد الأستاذ حامد الآمدي.
حصل على العديد من الجوائز وأقام العديد من المعارض الشخصية والورش الفنية، وشارك بمعارض محليّة ودوليّة.
ابتكر خط العواد وخط ٣ بنط الذي يحتوي على ٢٢ نوعًا.
كما قام بإيجاد حروف خاصة لتكنيك المسعوي وطوّر الخط السنبلي.

اللوحة بخط ٣ بنط الثوب ١٧
خط ٣ بنط يكتب بـ ٣ أقلام، القلم الأول ١٠٠٪ القلم الثاني ٨٠٪ بالنسبة للأول، والقلم الثالث ٢٥٪ بالنسبة للقلم الأول.
الثوب ١٧ هو جلي ديواني رئيسي مع سنبلي مع ميلة السنبلي المخففة.

يراعات على الماء، للفنانة اليابانيّة يايوي كوساما

محطات

مهرجانات الضوء حول العالم

يحتلّ الضوء مكانة خاصة في نظرتنا إلى الظواهر الطبيعيّة، فهو العنصر الذي تستقبله العيون بالبهجة، وتستقبله الذائقة بالرضا والتقدير. ودائمًا كانت مشاعر الأمل والتفاؤل تأتينا عبر أشعته التي تنشر الإيجابيّة حيث يصل مداها. وليس من فراغ أن يكون الضوء من الأركان الأساسيّة لأكبر الاحتفالات والمعارض والمهرجانات. وعبر محطات هذا العدد نستعرض أبرز العروض الفنيّة العالميّة التي كان الضوء نجمها الأول.

عندما يغرق المكان في هدوء الظلام وانسيابيّة الماء، يتناثر الضوء نجومًا صغيرة تتألق في كل مكان؛ لتصنع عالمًا خياليًّا من الجمال اللامحدود. بهذا التصوّر الفنيّ الفريد من نوعه، نجحت الفنانة اليابانيّة يايوي كوساما في تصميم هذه الغرفة الساحرة: يراعات على الماء، حيث يذوب الزمان والمكان داخل سمفونيّة الضوء، وتتحول الأرضيّة الخشبيّة إلى لا مكان، والستون ثانيةً إلى دهر لا نهائي؛ لتصنع ثورتها الفنيّة الخاصّة، وتقدم الدهشة طبقًا مضمونًا لكلّ من حضر عروضها حول العالم.

أضواء الليل في مدينة ليدز البريطانيّة

تتّجه الأنظار في بريطانيا سنويًّا إلى مدينة ليدز، حيث تقف المباني والساحات العامة والخاصة متشوقة في انتظار مهرجانها السنويّ "أضواء الليل"، لتلبس أبهى حللها وتزدان بآلاف الأضواء والألوان المتدفقة. يتعانق الضوء في هذا المهرجان مع معالم المدينة ويرقص مع موسيقاها، فتتحول إلى لوحة فنيّة رائعة لا تترك لمن يراها مجالاً لغير الذهول والانبهار.

قرية آبر كندا المضيئة

تقضي قرية آبر كندا يومها في انتظار الليل، الذي يأتي ومعه الضوء ليقلب المعادلة، ويحّول القرية إلى عالم سحريّ ترسمه ريشتان فقط: الظلام والأنوار. أكثر من مليون مصباح ملون، تنتشر في أعياد الميلاد في كل تفاصيل القريّة وعلى جدران منازلها وأبوابها ونوافذها وبين أغصان أشجارها وترسم لوحة خياليّة من عوالم القصص المصورة تنقل زوّارها عبر هذا الشلال الهادئ من الأنوار إلى زمان غير الزمان، ومكان غير المكان.

مهرجان الأنوار في مدينة ليون الفرنسيّة

لا يكتفي مهرجان الأنوار بإبهار سكان مدينة ليون الفرنسيّة، وإنّما يمّثل حدثًا فنّيًّا ينتظره عموم الفرنسيّين، ليمارسوا الدهشة في حضرة الأنوار التي تتناغم في عروض فنيّة واحتفالات مليونيّه تحوّل ليل هذه المدينة إلى لوحة فنيّة ساحرة. تتناثر الأعمال الفنيّة الضوئيّة في كل أرجاء المدينة، التي تحولت إلى معرضٍ ضوئي يحبس الأنفاس، من متحف القمر إلى أنوار القلب إلى ألعاب الضوء إلى ما بعد الحقيقة، وصولاً إلى العرض الضوئيّ الضخم في البازيليكا نوتردام دو فورفيير الذي تتألق أنواره كتاجٍ على رأس المدينة.

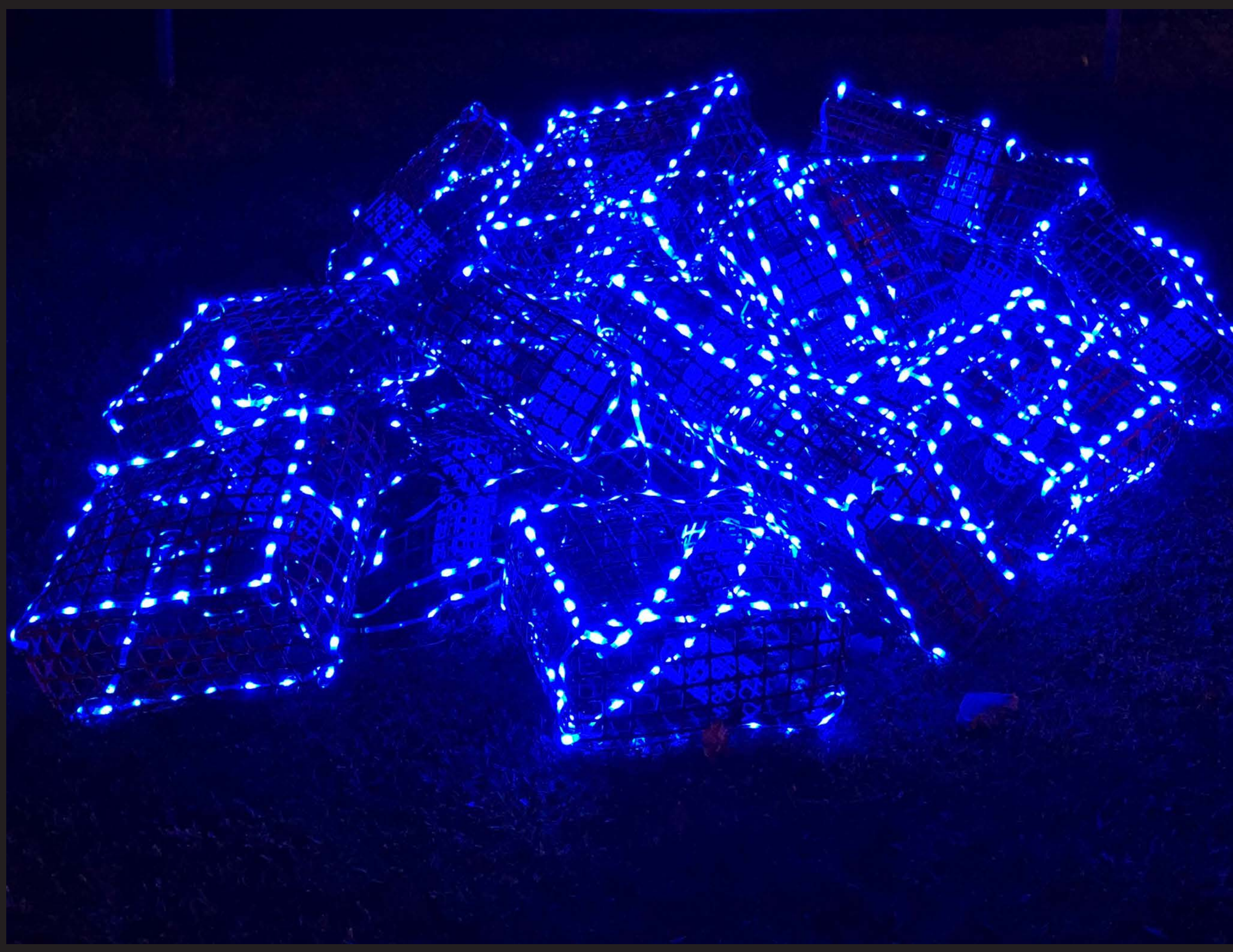

مهرجان لومينا للأضواء في مدينة كاسكايس البرتغاليّة

يُمثّل مهرجان لومينا للأضواء أحد أجمل صور التناغم بين الضوء والمكان، إذ تستعين مدينة كاسكايس البرتغاليّة بالأنوار، لتبرز ثراء التراث الثقافيّ لشوارعها ومعالمها. يلتحم الضوء - في مختلف أشكاله وألوانه - بأدقّ تفاصيل المدينة وأشيائها، ليصنع معرضًا ثقافيًّا تفاعليًّا متعدد الوسائط، يضمّ أكثر من 150 عملاً فنيًّا ضوئيًّا من إبداع 122 فنانًا من أكثر من 26 دولة حول العالم، ويقدم للمتجولين بين هذا الزخم المتنوع والساحر تجربة فريدة ولحظات لا تُنسى.

جمال الثقافة البدوية مستوحى من فنست فان جوخ ٢٠٢١، الفنان خالد العنزي. بإذن من جمهوريّة ألمانيا الاتحاديّة للمملكة العربيّة

حوارات بين الثقافات

”النجوم الصاعدة وأهمِّيَّة الفنون“، مقابلة مع سعادة سفير جمهورية ألمانيا الاتحاديّة لدى المملكة العربيَّة السعوديَّة، د. ديتر لامليه.

”ليس النور في الفنّ مجرد شعاع فيزيائيٍّ يأتي من مصدر ضوئيٍّ في الغرفة؛ لينعكس على نسيج من الألوان، وإنّما هو رؤية عاطفيّة يعكسُها الفنان...“

في لقاء أجرته معه ريم الغزال، رئيسة تحرير مجلة إثرائيّات، شارك سعادة الدكتور ديتر لامليه وجهة نظره حول أهمية النور في الفنّ، والحضور الثقافي لألمانيا في المملكة العربيّة السعوديّة، والمشروع الجديد للدولة، الداعم للفنّانين السعوديّين، والملهم لحوار الثقافات المُهم.

”هذه هي المرة الأولى التي ننشئ فيها مثل هذا المشروع“، قال سعادة الدكتور لامليه في إشارة إلى مشروع معرِض ”حكايات النجوم“ الذي أطلقته الدائرة الثقافيّة بالسفارة، بمشاركة فنّانين سعوديّين من الناشئين الشبان.
”أعتقد أنّ الفنون هي جسر مثاليّ لتقارب روح الثقافتين الألمانيّة والسعوديّة، وأنّ دعم المواهب المحليّة الناشئة هو من صميم رسالتنا الثقافيّة في المملكة، ونحن نخطط لإطلاق المزيد من المشاريع في مختلف المجالات الفنيّة لتحقيق هذه الرسالة“.
تشمل قائمة الفنانين المشاركين: محمد بن فهد، عائشة المدني، العنود مدلول، صالح القرني، أثير الشلقان، محمد النجدان، علي العتيبي، ياسر الشهري، عمر القرني، منصور العتيبي، خالد العنزي، ونجلاء القحطاني.

وقال عند سؤاله حول موضوع هذا العدد، وهو أهميّة النور في الفنّ: ”بالطبع، فعين الناظر قادرة على إدراك الفنّ من خلال النور، تمامًا كقدرتها على الرؤية عبر انعكاس الضوء على الأشياء من حولها. إنّ العين البشريّة في غياب الضوء ترى العالم بلا ألوان، كما أنّها في غياب الفنّ لا ترى غير الضوء.

لماذا وقع اختياركم على موضوع "النجوم" لهذا المعرض؟

كنا نريد موضوعًا يرتبط به الجميع، وفي نفس الوقت بحثنا عن قاسم مشترك في التاريخ الألمانيّ والعربيّ. فقد استخدم أسلافنا معًا النجوم للملاحة، كما يدور عدد كبير من القصص المرويّة حول النجوم. وقد قدّمنا للفنانين، على سبيل الإلهام، خاتمة إحدى قصائد الأديب الألماني كارل ماي، بالإضافة إلى أسطورة النجم سُهَيل، ألمع نجم في السماء، وأحد أشهر النجوم في الجزيرة العربيّة منذ العصور القديمة وحتى اليوم، وهو يحظى بمحبة الناس كما يتضح من ذكره في العديد من القصائد القديمة والأغاني الحديثة، باعتباره جالبًا للفأل الحسن، والأمل في قرب انحسار الحرارة واعتدال الطقس واخضرار الصحاري من جديد. تقول كلمات القصيدة التي قدمناها للفنانين:

واحد فقط؟

ملايينٌ تلمع هنا
كلها في نفس النور السماوي
وفي نفس الحب لك
لكن عينك لا تراه

بحثًا عن نجم سهيل في سماء ألمانيا. «رسمت رمال الصحراء وجمال المملكة بسماء ألمانيّة تتسم بتدرج ألوانها، بعكس سماء شبه الجزيرة العربيّة ذات اللون الداكن والنجوم الكثيرة.
الفنانة نجلاء القحطانيّ.
بإذن من جمهوريّة ألمانيا الاتحاديّة للمملكة العربيّة السعوديّة.

تتحدّث اللوحة عن الكيفيّة التي توحّد بها الأرض والسماء شعوبنا من خلال الوعي والمعرفة والنِّعَم المتاحة لنا جميعًا. تحمل الفتاة بين يديها زهرة القنطور المعروفة في الثقافة الألمانيّة، والتي تستخدم لعدة أغراض طبيّة، كمقاومة سمّ العقرب المنتشر في صحاري المملكة العربيّة السعوديّة.
الفنان أثير الشلقان ٢٠٢١م.
بإذن من جمهوريّة ألمانيا الاتحاديّة للمملكة العربيّة السعوديّة.

متى بدأت هذه المبادرة الثقافيّة ولماذا؟

خلال الصيف الماضي، رأى أعضاء الفريق الثقافيّ الجديد للسفارة الألمانيّة في أحد المقاهي لوحة جميلة بريشة فنان ناشئ وقرروا التواصل معه. علم أفراد الفريق بعد ذلك أن الأمر يتعلق بمجموعة من الفنانين الذين يرسمون معًا في فضاء إبداعيّ في الرياض، يُدعى خليّة النحل. ووسط دهشة الفريق من أجواء المجموعة المتحمسة، اقترحوا على هؤلاء الفنانين الناشئين "حكايات النجوم" موضوعًا للوحاتهم القادمة، فكان من هنا وسم #emergingartistsksa وعنوان البرنامج "حكايات النجوم".
طُلِبَ من الفنانين أن يتميزوا بأكبر قدر ممكن من الإبداع، وأن يسعوا إلى ربط أعمالهم الفنيّة بإحدى الثقافتين، الألمانيّة أو السعوديّة. ومع بداية شهر سبتمبر، كان يتمُّ الترويج أسبوعيًّا لواحد أو اثنين من الفنانين على حسابات التواصل الاجتماعيّ للسفارة؛ لمساعدتهم على توسيع نطاق انتشارهم. وعند انتهاء الاثنا عشر فنانًا من رسم لوحاتهم، تمّ عرض أعمالهم في السفارة الألمانيّة خلال حفل استقبال. كنّا فخورين بشكل خاصّ لتمكُّننا من عرض اللوحات على دينا أمين، الرئيسة التنفيذيّة للجنة الفنون البصريّة، بالإضافة إلى صاحبة السموّ الملكيّ الأميرة لمياء بنت ماجد آل سعود. ولم تلبث تلك الأعمال الفنيّة أن انتقلت بعد ذلك لتعرض لمدة أسبوع في رواق WRD في وسط مدينة الرياض.
لم يغب التراث والثقافة السعوديّان بكل ثرائهما عن التغييرات الكبرى التي عرفتها المملكة العربيّة السعوديّة، بل كانا في قلبها. وقد تمثّل جزء من مهمتنا في المملكة في دعم هذا التغيير على عدّة أصعدة، لعلّ من أهمّها التعاون الثقافيّ.

تعكس الصورة برودة الجو وجماله في بداية ظهور النجم سهيل. يظهر على يمين اللوحة الطقس البارد والممطر مع سماء ملبدة بالغيوم، وأُضيفت أزهار الساكورا إلى المشهد لجمال ألوانها ولتخفيف حِدّة الخلفيّة السوداء وإبراز جمالها.
الفنانة العنود المدلول.
بإذن من جمهوريّة ألمانيا الاتحاديّة للمملكة العربيّة السعوديّة.

هل ستكون هناك فعاليات ثقافيّة ألمانيّة سعوديّة قادمة؟

سيتواصل برنامج #emergingartistsksa لكن التركيز سينتقل من الفنون البصريّة إلى الموسيقيّين، وستقام من الآن فصاعدًا حفلات موسيقيّة منتظمة لفنّانين ناشئين. بدءً من شهر يناير، سيكون هناك معرِض ألمانيّ عالميّ في الرياض، مصحوبًا بورشات عمل مصممة لترسيخ التعاون الألمانيّ السعوديّ. بالإضافة إلى هذا سنواصل، بالتأكيد عرض ليالي الأفلام السينمائيّة المعتادة، وسنسهم في مشاريع مشتركة مع زملائنا الأوروبيّين. كما نتطلع في الوقت الحالي إلى المهرجان السينمائيّ للاتحاد الأوروبيّ لعام ٢٠٢٢م. إلا أنّ الأهمّ يبقى معهد جوته بالمملكة العربيّة السعوديّة، حيث إن المعهد الثقافي الألمانيّ، الذي يقدم دوراتٍ في اللغة الألمانيّة، بدأ برنامجه الثقافيّ هذا العالم. كما يمتد نشاط المعهد في جميع أنحاء المملكة، ويعمل على تعزيز التبادل والتعاون بين القطاعات الثقافيّة والإبداعيّة في كلٍ من المملكة العربيّة السعوديّة وألمانيا. خلال شهري نوفمبر وديسمبر، وسيُقام في الرياض هاكاثون حول العمران والتنمية المستدامة بالتعاون مع الشركاء الأوروبيّين ومع المشتل، كما يتمّ إطلاق مشروع مشترك حول الضيافة والصوت، بالتعاون مع حي جميل في مدينة جدة، وستؤدي فرقة الجاز الألمانيّة "بوتسا لوتسا" عروضها في كلتا المدينتين، إضافة إلى ورشة عمل حول إنشاء كتاب فنيّ، يقدمها فنان وبروفيسور ألمانيّ شهير. وليست هذه إلا أمثلة قليلة للفعاليات المبرمجة في الأسابيع القادمة.

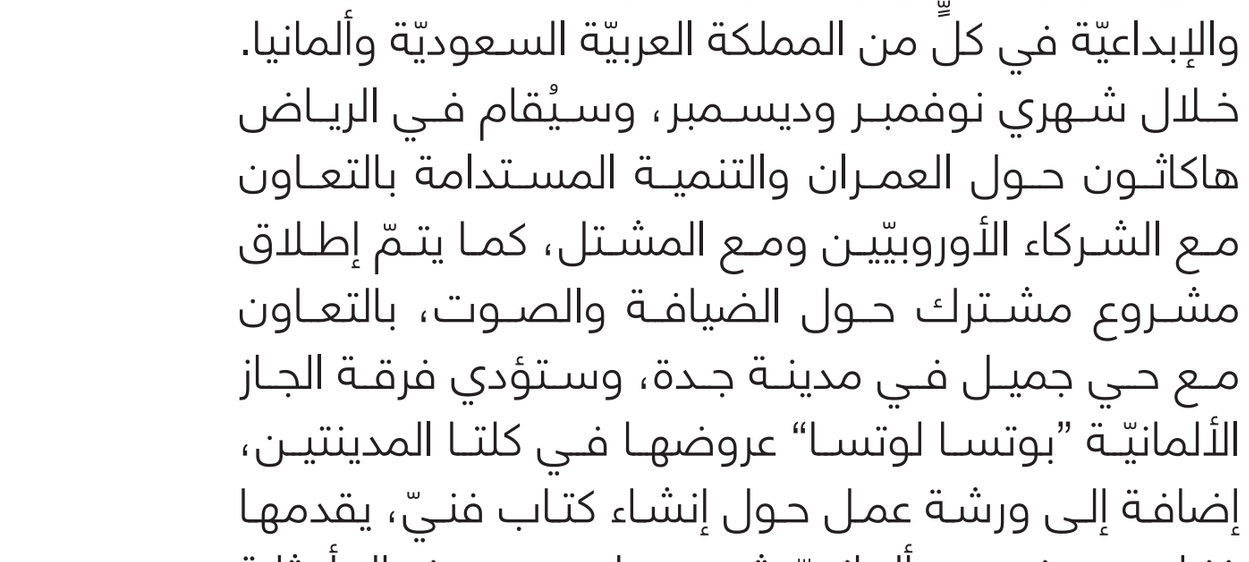

قطعة الجرافيتي على نسخة من جدار برلين، لـ تركي الرميح.
بإذن من جمهوريّة ألمانيا الاتحاديّة للمملكة العربيّة السعوديّة.

هل يوجد أيُّ تعاون ثقافيّ سابق أو قادم بين البلدين؟

التعاون بين الفنّانين السعوديّين والألمان مستمر منذ عدة سنوات، كما تثبت لنا الاتفاقيّة الألمانيّة-السعوديّة للتعاون الثقافيّ منذ سنة ١٩٨٦م. ويستمتع الفنانون الألمان بالتعاون مع فنانين من المملكة، فعلى سبيل المثال، يعرض عبد الناصر غارم أعماله الفنيّة بانتظام في ألمانيا. كما استضاف متحف الفنّ الإسلاميّ معارض ذات علاقة بالمملكة العربيّة السعوديّة طوال سنوات، ويجمعه تعاون سخيّ مع مؤسسة الوليد للإنسانيّة، يُزمَعُ تنفيذه في العقد القادم. عدة مشاريع ألمانيّة سعوديّة تستحق الذكر، منها اندماج موسيقى الجاز السعوديّة-الألمانيّة في مركز الملك فهد الثقافيّ، وقطعة الجرافيتي الفنيّة لـ تركي الرميح على محاكاة لجدار برلين، ومعرض "صور العلم" في جامعة الفيصل، وورشة عمل حول الأزياء والموضة، يقدمها المصمم الألمانيّ بين فايدة للمصممين السعوديّين الشباب.

شظايا (Shrapnel V)، لإيفان نافارو من تشيلي، ٢٠٢٠م
ليد، طلاء زجاجي، خشب، مرآة مصقولة من الرمل، مرآة أحادية الجانب وطاقة كهربائية
١٢٢ × ١٢٢ × ١٥,٢٥ سم. فريد في سلسلة خماسية.
من مجموعة إثراء الفنّيّة، معرض **بصر وبصيرة** في إثراء.

إثراء التفاصيل

رغم أنَّ الضوء هو مفهوم نراه ونفهمه، إلا أنّه يبقى غامضًا وعصيًّا على الإدراك من عدَّة نواحٍ. نستعرض هنا بعض الجواهر من منجم كنوز "إثراء"، منها هذه القطعة الفنِّيَّة لإيفان نافارو، من معرض "بصر وبصيرة" - الفريد من نوعه - والمقام حاليًّا، وأعمال فنية أُخرى عُرِضَت سابقًا في معرض "وصل ما وراء القلم" الذي أُقيم في "إثراء"، بالتعاون مع المُتحف البريطانيّ في لندن.

شظايا ٧

شظايا هو أحدث مجسم كهربائي لنافارو، أنجزه باستخدام التَّكرار البصريّ، من خلال مرآة مطليّة منعكسة على مرآة أخرى وأضواء LED. يستكشف نافارو في هذا العمل الفنّي التباسات اللغة وقوة الإيحاء للضوء. يشير العنوان "شظايا" إلى ذخائر المدافع المستخدمة في الحرب العالميّة الأولى، إلا أنه يواكب أيضًا وقتنا الحاضر بتسليطه الضوء على الشظايا القاتلة الناتجة عن انفجارات القنابل. يلعب نافارو هنا على وتر الغموض بين الجوّ العسكريّ للعنوان وبهجة العمل ذاته، وكذلك على التناقض بين الأسلحة المتفجرة والشظايا المصبوغة التي أبدعها.

نور

يتمُّ إسقاط الضوء على الكابلات المتشابكة، فينتج عنه ظهور صورة ظليّه على الحائط تنبض بالحياة وترسم كلمة «نور».

يبدع رشاد الأكبر في أعمال ظل خطيةً رائدةً مستخدمًا الأشياء المتروكة التي يحصل عليها من المستودعات والمخازن المهجورة. ويتمثل عمله في مناغمة المؤثرات المتضادة، الضوء مقابل الظلال، حيث لا وجود لأحدهما من دون الآخر.

«نـور» لرشاد الأكبروف من أذربيجان، ٢٠١٤.
كابلات كهربائية وضوء كشاف
٧٢ × ٨٠ × ٩٤ سم
من مجموعة «إثراء» الفنيّة،
معرض وصل ما وراء القلم في «إثراء»

إنارة الأزهار

يجمع هذا العمل الفنيّ بين جانبين أساسيّين من جوانب حياة الفنان السعوديّ أحمد ماطر، وهما اهتمامه بالزخارف الزهريّة الإسلاميّة التقليديّة، ومهنته السابقة طبيبًا، الماثلة هنا من خلال صورة الأشعة السينيّة. يقول ماطر: "أريد استخدام هذه القطعة بهدف الإنارة. تشترك العديد من ديانات العالم في فكرة الإنارة وأهمِّيَّة الضوء على الظلام، وقد وصلت هذه الفكرة إلى الوعي الإنسانيّ عبر طرق عديدة مختلفة".

إضاءة الأزهار لأحمد ماطر من المملكة العربية السعوديّة، ٢٠١٧م
أوراق الذهب، أوراق الشاي، رمان، حبر صينيّ Dupont، وصورة أشعة سينيّة على الورق.
١٥٢ × ١٠٢ سم. من مجموعة إثراء الفنيّة،
معرض وصل ما وراء القلم في إثراء

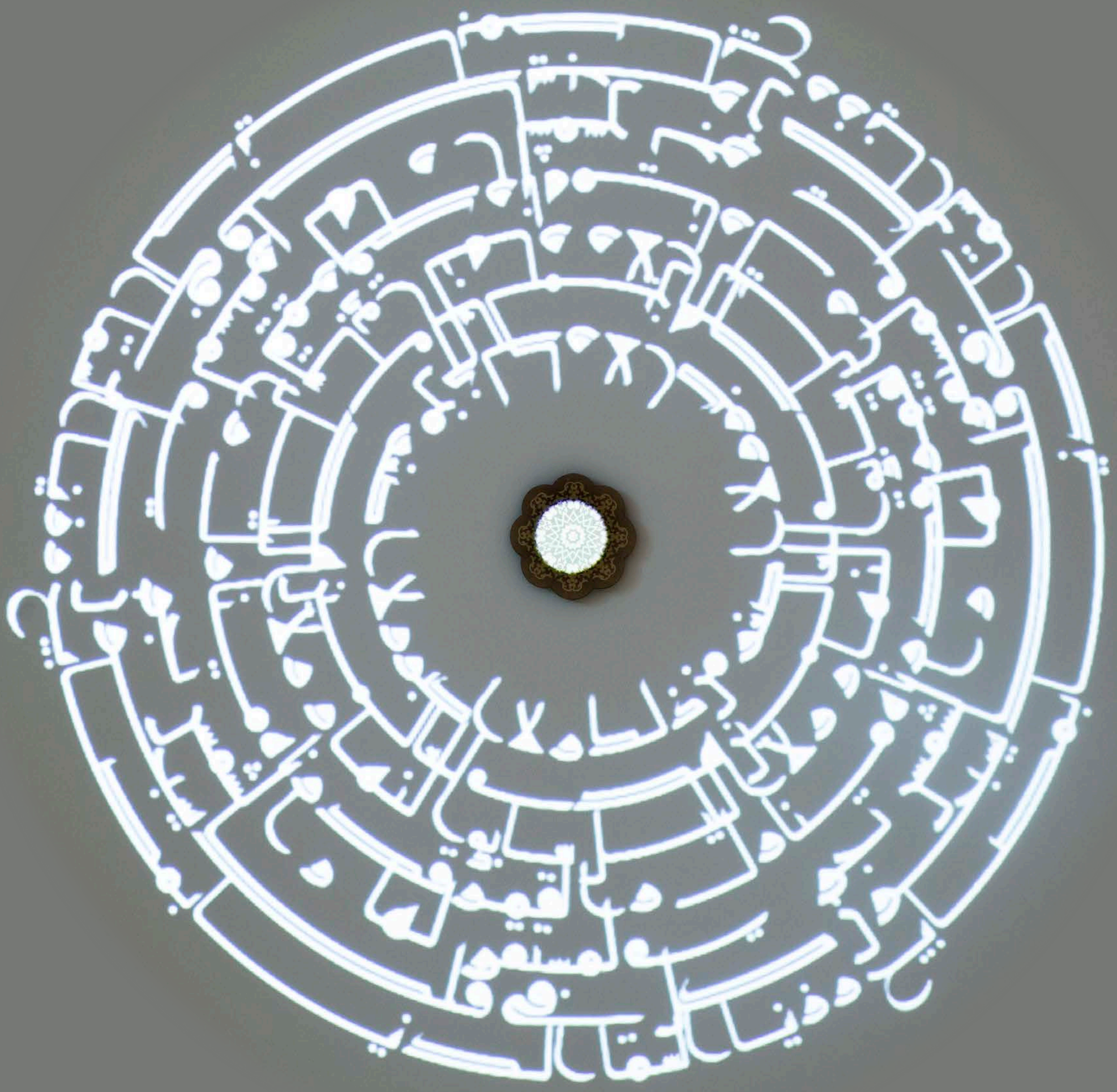

زخرفة من النجوم، لناصر السالم من المملكة العربيّة السعوديّة، ٢٠١٤.
إسقاط فيديو. من مجموعة «إثراء» الفنِّيّة، معرض وصل ما وراء القلم في «إثراء».

زخرفة من النجوم

يعكس العمل الفنِّيُّ الطبيعة الدوريّة لتوازن الكون ونشاطه الروحيّ. وتحتفي هذه الدوائر السبع الدوارة، التي تحتوي على آيات قرآنيّة مكتوبة بالخطِّ الكوفيِّ، بمعجزة الكون. اختار ناصر السالم الرقم سبعة في إشارة مزدوجة إلى المعلقات الشعريّة الشهيرة في الجاهليّة، والتي يُقال إنّها عُلّقت على أستار الكعبة، وإلى شعيرة الطواف بالبيت أثناء الحج. يتأمل الفنان في الحركة الدائريّة للطواف، الشبيهة بدوران الأرض حول محورها، ودوران القمر حولها، ودوران كليهما حول الشمس. ويقول السالم: "كل ما يُمكنني فعله هو ما أفعله دائمًا في لحظات الالتباس والشكّ، إذ أبحث في القرآن عن الإجابات".

إثراء التفاصيل

لا تكتفي مصابيح المساجد الجميلة بمنح المكانِ الضوءَ، وإنَّما تستحضر التراث وتختزن القصص المتشابكة. من خلال المصابيح في **شطر المسجد**، يرمز فنُّ الاتجاهات في "إثراء" إلى الرؤية الجماليّة للحضارة العربيّة الإسلاميّة، التي ترتكز على الجمع بين الجانب الجماليّ والجانب الوظيفيّ. وليست المصابيح إلا بعضًا من كنوز كثيرة يتمُّ عرضها ودراستها في هذا المعرض الكبير، الذي يستكشف معنى المساجد وتطورها ووظيفتها عبر التاريخ، بالإضافة إلى ديكوراتها الداخليّة وتحفها.
المعرض متواصل إلى عام ٢٠٢٢م.
نستعرض فيما يلي بعض اللمحات من أكبر مجموعة من الأعمال الفنِّيَّة الإسلاميّة - على الإطلاق - يتمُّ عرضها في المملكة العربيّة السعوديّة.

مصباح مسجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون
اسم السلطان محمد بن قلاوون مكتوب بخطِّ الثلث إلى جانب الآية ٣٥ من سورة النور:
" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ".
كان المصباح معلّقًا في الأصل في مجمع قلاوون بالقاهرة.

مصر أو سوريا، ١٣٠٤
زجاج مُذهَّب ومطليٌّ بالمينا
٣٤× ٢٠ سم
مُتحف الفنِّ الإسلاميّ بالقاهرة
بإذنٍ من إثراء.

بيضة النعامة

يتمُّ وضع بيضات النعامة - المأخوذة من مكة تـذكارًا للحـجّ - فـوق مـآذن المسـاجد فـي غـرب إفريقيـا. كان هـذا النمـوذج العثمانـي المزركـش بالنقـوش القرآنيّـة، معلقًـا فـي الأصـل فـوق أحـد مصابيـح المسـاجد؛ لمنـع القـوارض مـن إتـلاف الزيـت الموجـود بداخلـه.

مصر، القرن ١٩
بيض النعام وطلاء
١٧ × ١٣ سم
متحف الفنّ الإسلاميّ بالقاهرة ٣٩٣/١
بإذن من إثراء.

نافذة الزجاج الملون

كانـت هـذه النافـذة الزجاجيّـة الملوّنـة موضوعـة فـي الأصـل فـي مسـجد أو مدرسـة. وهـي تصـور مسـجدًا تجـاوره شـجرتا سـرو، يعلـوه النـص القرآنـيّ "وبَشِّـرِ المُؤمِنِيْـنَ"، الآيـة ١٣ مـن سـورة الصـفّ.

مصـر، أواخـر القـرن السـابع عشـر أو أوائـل القـرن الثامـن عشـر
الجصّ والزجاج المعشـق
١٣١ × ٦٥ سـم
متحـف الفنّ الإسـلامي بالقاهرة ٣٨٦/١
بـإذن من إثراء.

الصورة للمصور السعودي صالح الهذلول

إطلالة

تأملات في النور، بقلم: **محمد حامد**

باعتباري منحازًا إلى الليل، متحاملاً على النهار، وكأنّي قطعة جليد حذرة من الذوبان، فإنّي أفهم لغة الانصهار؛ لأنّ الأشياء تبدو أكثر وضوحًا بمجرد أن نبتعد عنها ونراقبها.

أطالع لمبة السقف، أفكر بالمشهد مثل استعارة للقمر في السماء، أتخيّل النور في حضوره الأول، كان دافعه منح كلّ شيء هبة الوضوح، لأنّي في بدايات الصباح أقول هذا نور يهطل دفعة واحدة، وعندما أتلمس الدرب أقول هذه إشارة، وإذا ما وصلتني الكلمة وشعرت بالحرارة عرفت فيها دفء الشعور، وإذا ما رأيت أثر الضحكة تذكرت الشمس والظلال، وإذا ما شممت العطر أحسست بالحيويّة والحماسة، وبينما أتدثر باللحاف أستعيد ليالي السهر والسمر.

طالما كنتُ مفتونًا بالمتضادات، الشيء وانعكاسه، الليل والنهار، الظل والضوء، الظلام والنور، لأنّني كلما كنت هنا خطرت ببالي أسئلة بخصوص ما يحدث هناك، وعندما أجلس في هذا الجانب من العالم لا يتوقف الفضول عن محاولة معرفة ما يكون في الجانب الآخر، ذاك البعيد الذي يصير قريبًا بالفرضيات والتخمين.

ولأنّ الفضول سلوك فطريّ، كنا ونحن في بيوتنا لا يتوقف انشغالنا بما يفوتنا في الخارج، الصوت ينبهنا إلى الطقس بسبب صرير النوافذ في أيام الشتاء، والانكماش، عبور النور دليلنا لمعرفة توقف المطر وتلاشي الغيوم، بينما ننتظر موعد الخروج لتحسّس الطين ومراقبة السيل، لأنّه مثلما أغوتني المتضادات فعلت البذرة والثمرة، الأسباب والنتيجة، الفعل وردة الفعل، المطر وبعد ذلك السيل والخضرة.

وإن كان الناس ينظرون إلى حياتهم بحسب مراحل الدراسة والوظيفة مثلاً، أو التدرج من الطفولة إلى الصبا ثم المراهقة وبعدها الشباب وهكذا، أو تبدل الحال أو التنقل بين المدن، فإنّي أنظر لحياتي بحسب الفترات التي كنت أنام فيها والضوء مفتوح، أو بعد أن يصل الفجر، ثم مرحلة النوم والضوء مغلق ولكن طيف عمود الإنارة ثم الشروق يعبر النافذة، وبعدها مرحلة النوم في العتمة وكأن الليل في الداخل لن يتلاشى.

وربما بسبب إرهاصات الكتابة، فإن النور بالنسبة لي مرتبط بالنوم، حرف واحد يتغير، الراء عندي دومًا دلالة البداية، بينما الميم علامة الوصول. أنا مررت بالمراحل الثلاث التي يعيشها الناس مع حالة السهو والنعاس والنوم، أولها الذين ينامون بعد أن تبدأ العتمة حولهم وتكون بعد ذلك بداخلهم، الفئة الثانية الذين تبدأ العتمة من الداخل وتطفو إلى السطح، الثالثة هم الذين ينامون وحولهم وهج وداخلهم وهج، لذلك لا يشعرون أنهم داخل النوم بل قريبًا منه. تنوع ما بين شخص ينام في غرفة مظلمة، وشخص ينام في غرفة معتمة، وشخص ينام في النور، طفولتي كاملة كانت بحث عن الضوء حتى أصل إلى النوم، وعرفت أنني كبرت عندما تمكنت من النوم والضوء مغلق.

لقد كان النور منبه الاستيقاظ وموعد النوم، وقت الخروج بالغنم ولحظة العودة عند المساء، مواقيت الصلاة وانعكاس ظلال المباني والأشجار. كان النور خارج البيت لأنّ البيوت كانت مخصصة للتخفّي والسكن، وكانت النوافذ بلا ستائر لأنه ما من شيء

يثير شهية المتلصّصين، أو يختلف عن طريقة الظهور في العلن، حينها لم تكن الأسرار بالغة الأهمية، لأن الناس كانت لهم حياة واحدة ووجه واحد.

في الواقع لقد غادرنا الظلام على دفعتين، بداية عندما جاء النور وأزاحه إلى أن يكون حصته الليل، بينما ترك الظلّ أثرًا على وجوده القديم. ثم غادر ما تبقى من الظلام عندما جلبوا لنا عدادات الكهرباء. وبينما كانوا ينسبون الأجيال إلى سمة العام الذي ولدوا فيه، مثل «سنة السبلة، سنة الرحمة، سنة الجدري، سنة الجرب، سنة الشهاقة»، وغيرها. إنما في عائلتنا وزعونا ودربونا على النور، أنا ولدت في زمن الفانوس والإتريك، دخلت المدرسة في زمن المواطير، تخرجت من الثانوية في وقت صارت فيه أعمدة الإنارة تبدد وحشة الشوارع، وحصلت على أول رحلة سفر بعيدًا في زمن لمبات تعمل على الطاقة الشمسيّة. غادرنا الظلام وبقيت أظنّ أنّ الليل مجرد نور خافت. بالمقابل كان يمكن أن تكون الحياة محصورة على النهار فقط، لكن الإنسان القديم عثر - بينما يبحث في تفاصيل العالم حوله، ومن خلال الاحتكاك - على اختراع النار، والوصول للضوء والحرارة.

تنبهت الآن أن «الكشاف» احتل مقدمة المزايا التي أضيفت على جوال «نوكيا» حتى صار يطلق عليه «جوال أبو كشاف»، وافترضت أن النور طريقة للتواصل والاتصال، الرؤية قبل الكلمة، الوجهة قبل الخطوة، لأنّ النور ليس ما نراه بل الذي يرانا، ليس ما نبصره بل ما نشعر به، ليس ما نتوقعه بل ما نراهن على وجوده. اليقين الذي نقاوم به الشكّ والظنون، الثبات والحيوية مقابل الربكة والحواف، التفاؤل في وجه العتمة، الشرارة والبشارة والوميض طيلة الدرب. ولأنّ النور في الأساس هو درجة لونية، البياض عند الفجر، ضياء الشروق انغماس في لوحة وملامح ألوان وتضاريس العالم، في الظهيرة يكون النور ساطعًا وفاضحًا، أصفر مثل مواسم حصاد، لأنها محطة التمام، بينما عند الغروب ينسحب النور بحنين في الشفق، ويضع على الطرف توقيع الوصول وذكرى الرجوع، كان وهج الصورة وتفاصيل اللحظات المحميّة من الذبول.

في الكلام، عندما نتبادل التحيّة مع الآخرين بالقول «صباح الخير، صباح النور»، فإنّنا نعاود تكرار سلوك قديم وثقافة عتيقة كانت تدرك وجود الخير والشر، الهداية والضلال، وكان النور هبة وأمنية ودعوة يوميّة للصلاح. بالتوازي ليست مصادفة أن التنوير والمعرفة محاكاة للنور، اقتباس مثل نسمة ولذّة ولكنها على شكل نور في داخل عقولنا ومداركنا، يد العثور وحافز البحث وسبيل الاكتشاف، لذلك لا نكفّ عن تكرار «العلم نور، الجهل ظلام».

ولأنّ النور حضور، بينما الضوء ظهور، كان الظلّ بصمة. فإنّ أول شيء أفعله في بداية اليوم أن أفتح النافذة، أنشر النوايا والأفكار مثل قمصان وجوارب على حبل الغسيل، لأنّ الحبّ قميص، والخطوة جوارب، والاحتياج معطف، والوقت خيط مشدود بخفة، أتحسس ألفة العالم قبل أن أذهب إليه، أصافح الوقت قبل أن أنغمس فيه. وهكذا أختار أن أعيش في النور، أنجو من الضوء وأروّض الظلال.

النور المحظوظ بوفرة المصادر، يأتي من الشمس على شكل ضوء وقنديل يسير وفق الزمن، ويتحرك بلا خطوة مثل غيمة، المتوهج في لمبة، والمشع في النار، والدافئ في العناق، أما في التمثيلات البصريّة فإنّ المصباح رمزيّة ودلالة العقل والذكاء، وكلّ فكرة نور، كل فكرة مفتاح، لذلك لا أتوقف عن التفكير لأني حريص أن يكون الشيء الوحيد الذي بوسعه أن يومض فوق رأسي، يكون على شكل مصباح ونور ومفتاح، لأني ما زلت متضامنًا ومأخوذًا بشجرة «ملكة الليل» بوصفها مرّرت نورها عبر أريجها الفاتن، كما لو أنه بديل مستعار وبرهان على أن الحواس تبصر ما تشعر به.

الانصهار والمتضادات، السبب والنتيجة، الصحو والسهو، الميلاد والتشكل، اللون والتموج والمصادر، الكلام والإدراك، الفكرة والوصول، من كل هذه التأملات في النور أكرر ولكن على طريقتي مقولة المخترع الأمريكي توماس إديسون «أنا لم أفشل، بل وجدت ١٠٠٠٠ طريقة لا يمكن للمصباح العمل بها»، ونحن أيضًا بوسعنا تفسير كل محاولاتنا على أساس أنّها اكتشافات صحيحة، طالما في النهاية لم نستسلم لظلام التوقف والجمود والإحباط.

ومضة:

النور ليس الضوء، إنه حاسّة البصيرة.

جسور

منارة كوردوان.. ملكة المنارات المتوجة

على السواحل الفرنسيّة، وتحديدًا فوق هضبة قرطبة، عند لقاء المحيط الأطلسيّ ومصبِّ نهر جيروند، تتربع منارة كوردوان التي تتكئ على تاريخ يمتد إلى أربعة قرون، ويصنفها مؤرخو التراث أقدمَ منارة في فرنسا.

ملكة المنارات، أو الحارس الليلي، أو برج الأمير الأسود، كلها أسماء اتخذتها المنارة على امتداد تاريخها، ورافقتها وهي ترسل ضوءها الساطع من أعلى برجها كي يهتدي به البحارة في عرض المحيط. اختيرت المنارة قبل حوالي أربعة أشهر من الآن من طرف المنظمة العالميّة للتربيّة والثقافة والعلوم، بوصفها تراثًا ثقافيًّا عالميًّا؛ لتكون بذلك أول منارة فرنسيّة، وثاني منارة عالميّة ـ بعد منارة لاكورونا الإسبانيّة ـ تدخل قائمة مواقع التراث العالميّ الموحد المعتمدة من طرف اليونسكو.

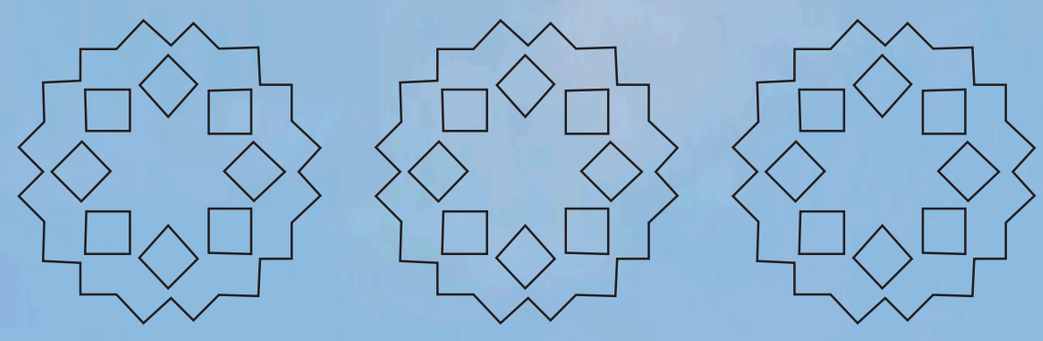

غرفة المرايا اللانهائيّة Yayoi Kusama - Infinity Mirror Rooms - يايوي كوساما

تأمل فني

أنا مجرد نقطة أخرى في هذا العالم

بقلم **د. خلود البقمي**

تعتبر من أشهر الفنانات المعاصرات العالميّات، فنانة وروائيّة يابانيّة رائدة، تعيش في عقدها التاسع، ولدت في العام ١٩٢٩م، تمكنت من ابتكار لوحات خياليّة باستخدام وتكرار لا متناهٍ للنقاط، بوصفها زخارف فنيّة، وتنوعت تجربتها بين مجالات مختلفة، من: الرسم، والنحت، والأعمال التركيبيّة، وصولاً إلى عالم الأزياء، والشعر، والفنون الأدائيّة، ولم تضع حدودًا للخامات والمواد التي ترسم عليها، فرسمت على كلّ ما يحيط بها من: أوراق وملابس وأشجار وأحجار وحتى قطع الأثاث.

طوّرت تجربتها من اللوحات ثنائيّة الأبعاد، وأسلوبها الخاص في رسم النقاط والدوائر، والخروج بها نحو الفراغ الحقيقيّ الثلاثيّ الأبعاد، من خلال عملها الشهير (غرفة المرايا اللانهائيّة)، حيث استطاعت أن تخلق تجربة تفاعليّة بين عناصر العمل والمشاهد الذي يتجول في الغرفة التي تمتد بلانهائيّة، نتيجة تأثير توزيع المرايا العاكسة في أرجاء الغرفة، مع وجود ممرات مائيّة، شكّلت تجربة فنيّة مختلفة عند التواجد داخل الغرفة، تأخذ الزائر للعمل إلى رحلة خياليّة فضائيّة خارج أسوار اللوحات وحدود المكان، حيث يتلاشى حجم المكان الفعليّ وتختفي أبعاد الغرفة الحقيقيّة من سقف وجدران؛ لتتحول إلى فضاء مفتوح تختفي فيه نقطتا البداية والنهايّة، وهو ما يجعل العمل يشكل صناعة مكان فراغيّ بتأثير الضوء، والمرايا بتوظيفها في بناء هذا الشعور الخياليّ، وهو ما يعزز أهميّة أن يطوّر الفنان أدوات وعناصر عمله الفنيّ، حيث يظهر جليًا لدى الفنان تطوير أعمالها، من مجرد أعمال مرئيّة إلى مساحات تفاعليّة تجعل المتلقي والمشاهد جزءًا منها. تم عرض غرفة المرايا في مدن مختلفة، وبإصدارات متنوعة، كانت جميعها تحمل ذات الطابع الخاص بها،

في بناء مساحة ممتدة يعيش خلالها الزائر حالة من التأمل في الفضاء الممتد، محاطًا بتكرار لانعكاسات الدوائر المضيئة أو الملوّنة، وكان أول عرض للإصدار الأول من هذه الغرفة في العام ١٩٦٥ م.

كان لنشأة يايوي كوساما وطفولتها المبكرة في نطاق أسرة يعملون في تجارة البذور، الدور الأكبر في تأثر ملامح تجربتها الفنيّة وذاكرتها الشخصيّة، بالفضاء المفتوح، وتجولها في الحقول الممتدة، وتصورها لنقاط ودوائر لا نهائيّة تحيط بها من جميع الجهات، الموجّه الأكبر في رسمها لتلك المشاهد وتكرارها وتطورها مع تطور تجربتها وعمرها الفنيّ، وانتقالها من الولايات المتحدة الأمريكيّة وتأثرها بالاتجاهات الفنيّة السائدة في ذلك الوقت.

وبالرغم من ذلك، واجهت الفنانة العديد من الصعوبات والتحديات على الصعيد الشخصيّ، وانعكاس ذلك على الحالة النفسيّة والمزاجيّة لها، مما عرضها لتجربة الدخول إلى المصحة النفسيّة ومحاولات لفهم وتحليل شخصيتها المختلفة.

وصفت الفنانة اليابانية «يايوي كوساما» فنَّها بأنّه الوسيلة والعلاج، وأيضًا وصفته بالمرض الذي جعلها تصل إلى مرحلة الهلاوس، لكنّها وجدت مهربها في الفنّ، فكان هذيانها هو الملهم الأول لكثير من أعمالها.

تحكَّم فيها التكرار والتكتل اللانهائيّ لشكل وحيد يغزو الجمادات والمساحات والبشر، لم توفر هلاوسها إلهامًا وحسب، بل رغبةً ملحةً في تمثيلها على الواقع.

إن المتابع لمسيرتها الفنيّة وعملها غرفة المرايا اللامتناهية يجد نفسه يعيش مع فنّ مختلف مفعم بالخيال، يمتدّ في الفراغ دون نقطة توقف.

المراجع

(Infinity Mirror Rooms – Yayoi Kusama: Infinity Mirrors | Hirshhorn Museum | Smithsonian (si.edu

Riyadh Art - غرفة المرايا اللانهائيّة – تألق الأرواح ٢٠١٤ م

ضوء

متحف الآغا خان

لوحة
سوريا (دمشق على وجه التقريب) ١٥٧٥ م
رسم على الفخار المزجج
١٢٣ في سم
متحف الآغا خان، رقم AKM٥٨٥

لطالما تجلى النور الإلهيّ في الفنون والعمارة الإسلاميّة قديمًا وحديثًا، وفي هذه اللوحة القرميديّة البديعة من القرن السادس عشر - والتي يفترض أنّها زَيَّنت ذات يوم ركنًا دينيًّا في دمشق - تجتمع عدة إشارات ورمزيّات لتحتفيَ بهذا الموضوع، بينما تُذَكِّر المؤمنين بجوهر عقيدتهم الإسلاميّة. يلفت انتباهنا أولاً ذلك المصباح الأزرق المهيب، المعلَّق بواسطة السلاسل داخل قوس طويل ذي أعمدة. وبالإضافة إلى وظيفته التقليديّة بوصفه أداة إضاءة، كثيرًا ما استخدمت في المساجد وحتى في محاريب الصلاة، يُحيلنا هذا المصباح بوضوح إلى الآية القرآنية الشهيرة: " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ" (سورة النور، آية ٣٥). ولمزيد من تعزيز ارتباطه الرمزيّ بالذّات الإلهيّة والعقيدة الإسلاميّة، كتبت على المصباح بخطٍّ عربيٍّ أبيضٍ عريضٍ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

تحت المصباح رُسمت آثار القدمين الشريفتين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، للتأكيد على الصلة الوثيقة التي تربط بين الله ونبيه، وباعتبارها إحدى الزخارف المنتشرة في العالم الإسلاميّ منذ القرن السادس عشر؛ لتذكير المؤمنين بالدور الخالد للنبي صلى الله عليه وسلم بوصفه قائدًا ونموذجًا مثاليًّا للأمة الإسلاميّة.

وفي أسفل المحراب تظهر في اللوحة شمعتان مضيئتان، تزيدان في ترسيخ الحضور الطاغي للنور في هذا السياق الروحانيّ، وقد تنطويان أيضًا على إشارة بارعة إلى ضرورة استنارة الإنسان لإخلاص التبصر في إرادة الخالق والعيش وفقا لمبادئ الإيمان.

كتبت بواسطة ضيف مشارك خاص
الدكتورة أولريك الخميس، المدير التنفيذيّ لمتحف الآغا خان بتورنتو.
في كلِّ عدد، نبرز كنزًا خاصًا من كنوز متحف الآغا خان، يروي قصة، يخلد لحظة ويلهم الحوار.

النص مترجم من النسخة الإنجليزية للعدد

اللوحة الأولى للفنان محفوظ عبد الله:
هموم
أكريليك على ورق مقوى - دمج الرسم اليدوي بالرقمي

جدارية

الفنان: محفوظ عبد الله
عمري ١٩ عامًا، فنان تشكيلي ومصمم جرافيك.

اللوحة الثانية للفنان محفوظ عبد الله:
وجهات نظر
أكريليك على ورق مقوى - دمج الرسم اليدوي بالرقمي

من الأرشيف

من الأرشيف: حياة التصوير
بقلم ريم الغزال

نوادر من أرشيف أرامكو

إنّ الضوء هو مكوّن أساسيّ في أي صورة؛ فالضّوء لا يحدد السطوع والظلام فحسب، بل يحدّد أيضًا النغمة والمزاج والأجواء. وإنّنا نستطيع، من خلال الاستعمال الصّائب للضوء، أن نركّز على عنصرٍ محدّد في الصورة، والتقاط الشعور الذي تفيض به. إنّ جذر مفردة "الفوتوغرافيا/التصوير" مشتقٌ من الكلمتين اليونانيتين القديمتين (phot-) بمعنى ضوء و(graph-) بمعنى الكتابة، وهما الكلمتان اللتان دُمِجتا معًا لخلْق كلمة لوصف عملية التقاط الصور (الكتابة بالضوء). وقد استُخدِمَت هذه الكلمة لأوّل مرة في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وما برحت تتطور منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا.

نشارككم هنا بعضَ الصور النادرة البديعة من أرشيف أرامكو، هذه الصور التي التقطت كلٌّ منها الضوءَ على طريقتها الخاصة. فمن الهندسة المعمارية التقليدية التي تحتفي بالضوء الطبيعيّ، إلى الظلال الملقاة على مدى رمال الصحراء المتحركة، نجد أنّ كلّ صورة هي بمثابة ذكرى أصبحت الآن خالدة بفضل وجود الضوء.

1933 | الهفوف

جدران من الجبس منحوتة لمقر كاسوك التي بناها الأخوين القصيبي.

أبريل

1963 | الحائل

شخص يراقب الباب في إمارة الحائل.

ديسمبر

1959 | الربع الخالى

تموج الظلال الملقاة على مدى الكثبان الرملية في جنوب شرق الربع الخالي.

1951 | سوريا

منظر داخليّ لقلعة الحصن، أو تُسمّى أيضًا بـ "حصن الأكراد" في منطقة تل كلخ بمدينة حمص السوريّة.

الجسور:

محادثات عابرة للثقافات
«شعاع النور» - تأمّلٌ في الضوء والظلال والذّهب في متحف اللوفر بأبوظبي

لقد اعتُبِرَ الضوء منذ العصورِ القديمة، ولكونه مرتبطًا بالنبوءة والروحانية بأنّه تجلٍّ مرئيّ للقوى اللامرئيّة. وهذه الاستعارة الكونيّة للضوء تتقاسمها الفلسفاتُ والأديانُ الكبرى؛ ممّا يوضع الضوءَ في صميم الفضاء المُقدّس، حيث يُنظر إليه على أنه ظاهرة فيزيائية تتمتع بطيف لانهائيّ من الصور الدينية المجازية. وفي الثقافة المصريّة القديمة، كان يُعتبر الضوء صونًا للبزوغ الكوني الأصليّ. إذن؛ كان النور بمثابة حياةٍ، ويواجه ظلام الموت.

التُقطت هذه العناصر في الجناح ٢، المعرض ٤، الأديان العالمية في متحف اللوفر أبو ظبي.

أمّا في أصول الهندوسيّة، فقد اعتبرت الثيولوجيا الهنديّة لريجفيدا أنّ الخالق الإلهي براجاباتي هو الصوت الأصلي الأول الذي انفجر في عدد لا يحصى من الومضات الضوئية ومخلوقات منسجمة، في حين مُنح مؤسس البوذية اللقب المقدس "بوذا" بمعنى الشخص "المستنير".

صفحة من "القرآن الأزرق"، شمال إفريقيا
القرن التاسع
الارتفاع ٢٩،٨ سم × العرض ٣٤،٦ سم؛ ذهب على ورق مصبوغ
© دائرة الثقافة والسياحة - أبو ظبي. الصورة من APF بإذن من متحف اللوفر أبو ظبي

النّور الإلهيّ

خلافًا للحضارات الحُلوليّة التي تُماهي بين النور والله نفسه، فإنّ الأديان الإبراهيمية تنظرُ إلى النور/الضوء كرمزٍ لتعالي الله ووحيه. ففي العهد القديم، أول عمل للخلق هو الفصل بين النور والظلام (تكوين، ١:٣). وبطرق مختلفة، فإن هذه العلاقة الميتافيزيقيّة بالضوء قد أدت إلى اختيار التصميمات والتقنيات والمواد المعمارية الجديدة. فالضّوء هو تعبير مباشر وغير ملموس عن الإلهيّ في الإسلام، حيث إنّ النور مقدس في سورة النور من القرآن (٣٥:٢٤). بينما في الغرب، أدى السعي وراء المساحات الكبيرة جنبًا إلى جنب مع استخدام المعادن المختلفة إلى ولادة فن الزجاج الملون الشفاف. كما إنّ هناك أهمية خاصة للنور تُولى في العالم الإسلامي كواحد من أسماء الله التسعة والتسعين وموضوع السورة الرابعة والعشرين من القرآن. فقبل أن يُنزل بالوحي على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلّم، كان النبي يسعى إلى العزلة والتأمل في جبل النور بالقرب من مكة؛ حيث هناك نزل عليه الوحي لأول مرة من الله عن طريق الملك جبريل في كهف حراء.

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} (سورة النور ٣٥:٢٤). كثيراً ما نُقشت هذه الآية القرآنية بالخط العربيّ على مصابيح المساجد بطرق فنية، حيث يُتجاوَز الشّكل بالكلمة. وفي اللاهوت المسيحي، كان للإدراك العمودي للضوء تأثير حاسم على الفن والعمارة من ناحية دينية، حيث يرتبط مبدأه الأساسي بين الإله والضوء الطبيعي مقابل الظلام.
وقد عُبِّرَ، على وجه الخصوص من خلال التقنيات المعمارية الجديدة في الفترة القوطية التي جعلت تحويل أماكن العبادة إلى كاتدرائيات ضوئية مميزة مثل بازيليك سان دوني بالقرب من باريس أمرًا ممكنًا، والتي صمّمها أبوت سوجير في القرن الثاني عشر. وقد كانت بمثابة كتمثيل أرضي عن أورشاليم السماوية. وتعمل النوافذ المصنوعة من الزجاج الملون والمدمجة في واجهات الكاتدرائيات على تحويل الضوء العادي إلى نور إلهي مشعّ، مما يغمر الداخل ويضفي الضوءَ على المصلين. ووصل فنُّ الزجاج الملون إلى ذروته في القرنين الثالث عشر والرابع عشر مع وجود نوافذ في أماكن مثل سان شابل في باريس وكاتدرائيات ريمس وريغنسبورغ.

وإنّ أحد الأشياء التي تجسد جوهر النور والجمال والعمق الكبير هي صفحة من "القرآن الأزرق" الشهير. وهذه الصفحة هي من أكثر نسخ القرآن القديمة فخامةً حتى يومنا هذا. وهي تتكوّن من سبع مجلدات، ومن المرجَّح أنها أُنتِجت في القيروان، تونس، في القرن التاسع أو العاشر. وتتميز بالبساطة الواضحة للخط الكوفي وتوازن تنضيدها؛ مما يجعلها عملاً نقيًا للغاية يتسم بالتباين بين اللون الذهبي والخلفية القاتمة الملوّنة باللون النيليّ. وقد استعيرت فكرة التلوين من مخطوطات الإمبراطورية البيزنطية. ويرمز اللون الأزرق الغامق إلى الكون السماوي والحروف المذهبة إلى النور الإلهي الذي تنشره كلمةُ الله.

النص مترجم من النسخة الإنجليزية للعدد

فريق التحرير

مدير التواصل والشراكات
يوسف المطيري

رئيسة قسم التواصل
هديل العيسى

مخرج إبداعي
ورئيسة تحرير مجلة إثرائيات
ريم الغزال

مصممة الغلاف والمجلة
فاطمة مجدي، مدار ستوديو

محررة:
رحمة ذياب

شكر خاص للفنانين

المساهمين والمبدعين

AGA KHAN MUSEUM

اللوفر أبوظبي
LOUVRE ABU DHABI

”لعب مع النور“ **لمحمد الفرج**، مشروع تصوير حركي، حيث يجمع الضوء لحظات الفرح والمرح.

عن إثراء

يعد مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي)إثراء(أحد أهم مبادرات أرامكو السعودية الموجهة لالرتقاء بنمط الحياة وخلق مساحة فريدة لرعاية اإلبداع ونشر المعرفة وتعزيز التواصل الثقافي والحضاري، وذلك من خال البرامج الثقافية واإلبداعية التي يقدمها طوال العام. ويعتبر “إثراء” المعلم الحضاري الأبرز في المنطقة الشرقية، فقد تم إدراجه من قبل مجلة التايم ضمن أعظم ١٠٠ موقع في العالم ينصح بزيارتها، حيث صممت أقسام المركز ومبادراته لتمكن جميع فئات المجتمع من المشاركة في نشر المعرفة وإشراك األلفراد والمؤسسات في فضاءات الفنون والثقافة على المستوى المحلي أو العالمي والفكر سواء.

ويضم “إثراء” عشرة مرافق أساسية هي: المكتبة، برج المعرفة، مختبر األلفكار، المسرح، السينما، القاعة الكبرى، المتحف، متحف الطفل، ومعرض الطاقة. وللمزيد من المعلومات، يرجى زيارة الرابط التالي: www.ithra.com

ولمتابعتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي

Follow Ithra on social media: